دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي(KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

العقد الثمين في التفسير الموضوعي لسورة يس

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم

هيكل : " ج "

إعداد الطالب الباحث: شادي محمد فارس راضي

مرحلة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بجامعة المدينة العالمية

الرقم الجامعي : MTF093AB505

تحت إشراف الدكتور

أحمد نبيه المكاوي حجير

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير

العام الجامعي : 1432 هـ - 2011 م

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطّالب: من الآتية أسماؤهم:

The thesis of……has been approved

By the following*:*

المشرف

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور :د. أحمد نبيه المكاوي حجير

التوقيع:.

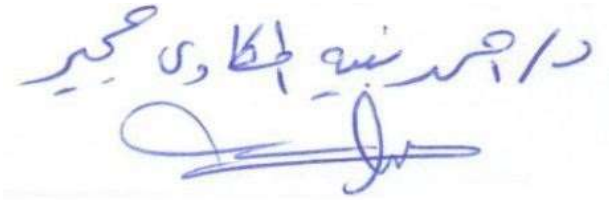

المناقش والمشرف على التعديلات

الأستاذ المساعد الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير

العام الجامعي : 1432 هـ - 2011 م

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى نفسي التي سهرت وثابرت على إتمامه وإنجازه .....

وأهديه إلى والداي الكريمين .....

وأهديه إلى إخواني وأخواتي الأشقاء .....

وأهديه إلى زوجتي وأبنائي ألآء ومحمد وعزام .....

وأهديه إلى مدير جامعة المدينة العالمية الاستاذ الدكتور محمد خليفة التميمي.....

وأهديه إلى شيخي الكريم د. أحمد نبيه المكاوي حجير .....

وأهديه إلى شيخي الكريم د. السيد سيد أحمد محمد نجم.....

وأهديه إلى الدكتور الكريم عبدالناصر خضر ميلاد على ما يبذله من أجل أبنائه الطلاب .....

وأهديه إلى كل مشايخي الذي تلقيت عليهم العلم وأقول لهم هذا حصاد تلميذكم فتقبلوه .....

وأهديه إلى كل طالب علم نهل من العلم واستقى .....

وأهديه إلى كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها .....

شكر وتقدير

إنني أشكر الله تعالى على توفيقه وإعانته لي في جميع الأمور ، فهو سبحانه وتعالى أهل المن والفضل والعطاء ، فسبحانك ما أعظمك واهباً ، وما أضعفني شاكراً .

وكما أتوجه بالشكر والدعاء إلى والدي الكريم ، ووالدتي الكريمة ، فيارب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، كما أشكر زوجتي أم محمد على صبرها وتسهيل وتذليل كل صعب أمامي من أجل إتمام دراستي .

وكما أتوجه بالشكر الجزيل لهذه الجامعة الكريمة وعلى رأسها فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور محمد خليفة التميمي على ما يبذله من أجل نفع الطلاب ، ونشر العلم ، فجزاه الله عني وعن جميع الطلاب خير الجزاء وأوفر العطاء.

وكما أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد نبيه المكاوي حجير حفظه الله تعالى ، الذي رعى هذا البحث ، وهو في طور الفكرة ، وتعاهده حتى استوى على سوقه ، فنال معي جني القطاف ، فأسال الله أن يتولى مكافأته وإحسانه ، وأن يختم له في الدارين بالحسنى .

وكما أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور د. السيد سيد أحمد محمد نجم حفظه الله تعالى الذي علمت بأنه هو المناقش لي في بحثي هذا المتواضع ، فأسال الله أن يتولى مكافأته وإحسانه ، وأن يختم له في الدراين بالحسنى .

وكما أتوجه بالشكر الخالص لفضيلة الدكتور عبدالناصر ميلاد حفظه الله تعالى الوكيل المساعد للخدمات الطلابية على الجهود المبذولة منه لأبنائه الطلاب ، وجعلها في موازين حسناته .

وكما أتوجه بالشكر الجزيل لكل شيخ طلبت على يديه العلم ، واستفدت منه أي فائدة ، وانا أدعو لهم بالخفاء بأن يجزل الرب لهم المكافأة على ما يبذلون ، وأن يجزيهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

وكما أشكر لكل من دعا لي ، واهتم ببحثي هذا ، ووقف بجانبي حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة فأسال الله تعالى أن يكرمهم بكرم منه سبحانه وتعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد : فإن التفسير من أشرف وأجل العلوم لكونه يختص بخير منـــزل وأشرف كتاب وهو القرآن الكريم، الذي من تدبر معانيه ، وتفكر في آياته الكونية والشرعية ، وعمل بحروفه وأقام حدوده ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، وقرأه آناء الليل وأطراف النهار، وأحيى قلبه بتلاوته ، وأحيى حياته بتطبيقه العملي ، فهذا هو الفائز الذي يرجو رحمة ربه ، وإن قراءة آيات الله تعالى التي أنزلت علينا والتأمل في تفسيرها ؛ والوقوف عندها من تَدبرِ هذا القرآن وإدراك مراميه ، فهو يوصلنا لســـلوك المنهج المستقيم للفـــوز بما عند الله ﷻ من الأجر والثواب العميم.

ولقد قامت جامعة المدينة العالمية الماليزية متمثلة في كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم – التي أسأل الله العلي العظيم أن يجعلها عامرة بذكر الله ﷻ ، وإحياء سنة رسوله الحبيب ﷺ ، ونشر العلم

(1) سورة آل عمران ، الآية : 102 .
(2) سورة النساء ، الآية : 1 .
(3) سورة الأحزاب ، الآية : 70 ، 71 .

لنفع هذه الأمة المحمدية في شـــتى بقاع المعمورة – مشـــكورة بتكليفي بتقديم بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير ولقد اخترت موضوعاً في التفسير الموضوعي وأسميته : ﴿ العقد الثمين في التفسير الموضوعي لسورة يس ﴾ ، وبعد أن عرضت خطتي على مشرفي المبارك الدكتور : أحمد نبيه المكاوي حجير حفظه الله تعالى ، ونفعنا الله به وبعلمه الوفير ، قام مشـكوراً بعرضـه على مجلس القسـم ، فوافق مشـكوراً في إتمام كتابتي لهذا الموضوع مع العلم بأن الموضوع طويل ، والجامعة حددت البحث بـــ حدود (30-60) صفحة مما يجعلني أختصر اختصاراً غير مخل إن شاء الله تعالى.

ويشـرفني أن أكتب في هذا الموضـوع لما في هذه السـورة من دلائل وعقائد وآيات وتوجيهات وعظات وإني لأرجو أن يكون محققاً للمقصود وافياً بالمطلوب .

وأسـأل الله العلي العظيم أن يعينني على إتمام هذا البحث وإخراجه بأفضـل صـورة وأنفسِـها إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وأساله أن يزيدنا بدينه تمسكا ، وبكتابه تدبراً ، وأن يوفقنا لصالح العلم والعمل إنه سميع مجيب والله ولي التوفيق .

أهمية الموضوع :

إن لهذا الموضـوع أهمية عظيمة كونه متعلقاً بسـورة من كتاب الله ﷻ ، ولكون كثير من المسـلمين ممن يتلو هذه السـورة المباركة يعتقدون فيها اعتقادات مسـتقاة من أحاديث صـحيحة أو ضـعيفة أو موضـوعة ، وسوف أذكر من هذه الأحاديث ما أستطيع جمعه مما يقع عليه بصري إن شاء الله تعالى مبيناً لحكم الحديث بما ذكره أهل الحديث والمشتغلين به ، ولاشتمال هذه السورة على التوحيد الخالص والدعوة إليه، ومعجزات كثيرة ، ودلائل قوية ، وآيات شـرعية ، وآيات كونية ، ومشـاهد عظيمة سـوف أقوم بتفصـيلها وتفسـيرها تفسيراً موضوعياً بعون منه سبحانه وتعالى.

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري لهذا لموضوع والكتابة فيه له أسباب منها:

1/ الرغبة في الوقوف على المواضيع التي دارت عليها السورة والتأمل والتدبر في معانيها والاستفادة من ذلك علمياً وعملياً.

2/ الكشف عن أسرار هذه السورة الكريمة .

3/ لما لهذا الموضوع من مساس لواقع الأمة حيث تكثر الأقوال والأحاديث المشتهرة بين الناس حول هذه السورة مما يدعو لدراسة ذلك وكشفه علمياً .

الدراسات السابقة :

لم أجد من قام بدراسة سورة يس موضوعياً مفردة أكاديمياً ، والذي وجدته تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم كاملاً ، ومن ذلك التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ؛ من إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف الاستاذ الدكتور مصطفى مسلم بجامعة الشارقة ، وكذلك من موضوعات سور القرآن الكريم من تأليف عبدالحميد محمود طهماز ، وكذلك المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن من تأليف علي بن نايف الشحود .

منهجية البحث:

لقد سلكت في تسطير وصياغة هذه الورقات المتواضعة، والتي أسأل الله تعالى أن ينفع بها ، المنهج العلمي التالي:

- سلكت أسلوب ومنهجية التفسير الموضوعي بنوعه المشهور "تتبع المعنى المذكور في الآيات ودراستها وتفسيرها مع مراعاة شروط المفسر أثناء عرض الموضوع".
- التفسير للآيات بطريق الحديث عن ركائز السورة وموضوعاتها الأساسية .
- اتبعت أسلوب المقالة في صياغة البحث "لأنه ذا طابع وعظي تذكيري"، مع المحافظة على نصوص الأئمة المنقولة، وذلك قدر جهدي.
- التزمت ما ذكره العلماء المشتهرون في الفن في معنى الآيات على الوجه الأرجح، معرضاً عن ذكر الخلاف في ذلك- ما أمكن- بناء على منهجية هذا النوع من التفسير.
- ما صغته في معاني الآيات والاستشهاد بها فهو ممّا فهمته من كتب التفسير عامّة، وعلى الأخص الكتب التالية:
  1. الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي رحمه الله تعالى.
  2. تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير رحمه الله .
  3. تيسير الكريم الرحمن للإمام ابن سعدي رحمه الله تعالى .
  4. التحرير والتنوير لابن عاشور رحمه الله تعالى.
  5. في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب رحمه الله تعالى.
- حاولت أن أبين ملامح السورة الرئيسة وربطها بحيث تكون موضوعاً واحداً، ونزولها وفضلها ومناسبتها لما قبلها ، دون ذكر الخلاف والروايات، قدر الجهد والاستطاعة.
- تناولت الموضوعات المذكورة في السورة، مع التقيد بالانطلاق مما ذكره أهل التفسير ورجعت إلى مراجع أخرى تخدم الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات.
- حاولت أن تكون خطوات وخطة البحث موافقة لما اتفق عليه أهل فن "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" .

- الحرص على اعتماد الروايات الصحيحة في تفسير الآيات وفي أسباب النزول.
- عند ذكري للقراءات المتواترة استشهدت بذكر الدليل من متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني.
- التزمت الاستشهاد في السنة بالأحاديث الصحيحة فقط، ولم أستشهد بالحديث الضعيف إلا في الضرورة وهذا نادر جداً. واعتمدت على حكم الشيخ الألباني رحمه الله، وعلماء الحديث، وما لم أصل إلى الحكم عليها-وهو قليل جداً - اكتفيت بذكر مصدرها فقط.
- اعتمدت في بحثي هذا الاختصار ومحاولة الالتزام بما فرضته الجامعة بحدود البحث المتاح ما استطعت على أمل التوسع فيه في مرحلة الدكتوراه إن شاء الله.
- ترقيم الحواشي يكون بأرقام متسلسلة لكل صفحة على حدة.
- لم أترجم للصحابة ﷺ لشهرتهم ؛ واقتصرت في الترجمة للأعلام الغير المشتهرين .
- الاقتصار على الحقائق العلمية بنبذة مختصرة عند تفسير الآيات الكونية وتجنب النظريات العلمية.

خطة البحث :

اقتضت خطة البحث أن يكون في مقدمة ، وبابين ، وخاتمة:

الباب الأول : التعريف بالسورة الكريمة ؛ وتضمن أربعة فصول :

- **الفصل الأول** : تعريف التفسير الموضوعي .
- **الفصل الثاني** : فضل سورة يس وأسمائها .
- **الفصل الثالث** : سبب نزول سورة يس ومناسبتها لما قبلها .
- **الفصل الرابع** : عد آي سورة يس والقراءات السبعية المتواترة فيها .

الباب الثاني: موضوعات السورة ؛ وتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : الإعجاز القرآني في سورة يس وإثبات الرسالة المحمدية وتحته خمسة مباحث :

- **المبحث الأول** : إثبات رسالته ﷺ .
- **المبحث الثاني** : الاتصال الوثيق بين الرسالة المحمدية والقرآن الكريم .
- **المبحث الثالث** : حماية الله تعالى لكتابه الكريم.
- **المبحث الرابع** : انقسام الناس تجاهه رسالة محمد ﷺ وبيان مآلهم .
- **المبحث الخامس** : تنزيه الرسول ﷺ عما رماه به المشركون.

الفصل الثاني: سورة يس وضرب الأمثال وتحته مبحثان :

- **المبحث الأول** : ضرب المثل من الأمم السابقة والحكمة من ذكرها .
- **المبحث الثاني** : قصة أصحاب القرية والدروس المستنبطة منها .

الفصل الثالث : سورة يس والدعوة إلى الله وتحته مبحثان :

- **المبحث الأول** : الدعوة إلى الله تعالى والحث على المسارعة إليها .
- **المبحث الثاني** : ذكر البراهين والحجج الدالة على صدق رسالة الرسل.

الفصل الرابع: سورة يس والبعث والنشور وتحته خمسة مباحث:

- **المبحث الأول** : تذكير العباد ببعض الآيات الكونية الدالة على عظيم قدرة الخالق سبحانه وتعالى.
- **المبحث الثاني** : تذكير العباد ببعض أحوال يوم القيامة .
- **المبحث الثالث** : إثبات وحدانية الله تعالى وبطلان غيره من المعبودات .
- **المبحث الرابع** : شكر الله تعالى على هذه النعم .
- **المبحث الخامس** : ذكر شبه منكري البعث والجواب عنها .

الفصل الخامس : حديث سورة يس عن جزاء الطائعين وعقاب المخالفين وتحته مبحثان :

- **المبحث الأول** : ذكر جزاء أهل الجنة جعلنا الله من أهلها .
- **المبحث الثاني** : ذكر جزاء أهل النار والعياذ بالله .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج ، وقد صنعت أربعة فهارس فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية والآثار القولية، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وأسال الله العلي العظيم أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجه الكريم ، ويلبسه حلل القبول ، وأن يقدمه في صحائف عملي يوم الدين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ....

الباحث الطالب

شادي محمد فارس راضي

الباب الأول : التعريف بالسورة الكريمة ؛ وتضمن أربعة فصول :

- **الفصل الأول : تعريف التفسير الموضوعي .**
- **الفصل الثاني : فضل سورة يس وأسمائها .**
- **الفصل الثالث : سبب نزول سورة يس ومناسبتها لما قبلها .**
- **الفصل الرابع : عد آي سورة يس والقراءات السبعية المتواترة فيها .**

الفصل الأول : تعريف التفسير الموضوعي:

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزءين مركبا تركيباً وصفياً:

التفسير لغة : مصدر على وزن تفعيل، فعله الثلاثي " فَسَر" والفعل الماضي من المصدر " تَفَسَّر" مضعف بالتشديد، وهو " فسَّر يُفَسر تفسَيرا" أي هو الكشف والبيان والتوضيح للمعنى المعقول وإزالة إشكاله وكشف مراد الله فيه[1].

وقال السيوطي[2] عند تعريف التفسير اصطلاحاً باختياره قول أبي حيان وهو : علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراده بحسب الطاقة البشرية[3].

وفي الاصطلاح: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى حسب الطاقة البشرية[4].

وأما الموضوعي: الموضوع لغة: مشتق من الوضع ، والوضع: جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض أو بمعنى الالتقاء والتثبت في المكان ، والوضع على نوعين :

الأول: وضع مادي حسي، ومنه: وضعه على الأرض، بمعنى حطه وإلقائه وتثبيته عليها.

(1) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ، دار الفكر بيروت ص394.

(2) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي ولد عام (849هـ - 1445م) ، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب ، نشأ في القاهرة يتيما ، له نحو 600 مصنف منها (الاتقان في علوم القرآن) و (الاكليل في استنباط التنزيل) و (التحبير لعلم التفسير) و (تفسير الجلالين) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، وغير ذلك توفي عام (911هـ - 1505 م) [للاستزادة انظر الأعلام 3/ 301-302] .

(3) التحبير في علم التفسير للسيوطي ، تحقيق د. فتحي عبدالقادر فريد ، دار المنار – القاهرة ، ط1 (1406هـ - 1986م) ، ص37 .

(4) مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ، دار القلم، دمشق، ص 15.

الثاني: وضع معنوي، ومنه: الوضيع، وهو الدنيء المهان الذليل، الذي قعدت به همته أو نسبه، فكأنه ملقى على الأرض، موضوع عليها: لا يفارق موضعه الذي التصق به أي أن النوعين يلتقيان على البقاء في المكان وعدم مفارقته، أي أن التفسير مع الموضوع لا يفارقه[1].

أما تعريف مصطلح التفسير الموضوعي: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر [2] .

و المقصود من الدراسة : تبـــيين ما في السورة من موضوعات دارت حولها ، وجمع الآيات والأحاديث الدالة على هذا الموضوع .

الفصل الثاني : فضل سورة يس وأسمائها:

سـورة يس سـورة مكية بالإجماع ، لكن ورد أن جماعة من العلماء[3] ؛ قالوا إن آية : ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ ، نزلت بالمدنية ، فعن أبي ســعيد الخدري ﷺ قال :كانت بنو ســلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنــزلت هذه الآية :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ فقال رسـول الله ﷺ ((إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا)) [4] ، واسـتثنى بعضـهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ ﴾ قيل : نزلت في المنافقين [5].

(1) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق لـ د. صلاح الخالدي ، دار النفائس، الأردن، ص29.

(2) مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ، دار القلم، دمشق، ص 16.

(3) وممن حكى هذا القول أبو سليمان الدمشقي بأن هذه السورة مدنية ، قال هذا ليس بالمشهور .... انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ص 69 .

(4) سنن الترمذي ،كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة يس ، 5/ 278 – 279 ، حديث رقم 3226 ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة .

(5) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، 1/ 98 – 99 ، روح المعاني للألوسي 22/ 209 .

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال خلت البقاع حول المســـجد فأراد بنو ســـلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم)) [1] [2] .

وعن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ يا بني ســلمة ألا تحتســبون آثاركم وقال مجاهد في قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم قال خطاهم [3] .

وقال بن أبي مريم[4] أخبرنا يحيى بن أيوب [5]حدثني حميد حدثني أنس ﷺ أن بني ســـلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فينزلوا قريباً من النبي ﷺ قال فكره رسول الله ﷺ أن يُعْرُوا فقال ألا تحتسبون آثاركم))

قال مجاهد خطاهم آثارهم أن يمشي في الأرض بأرجلهم [6].

---

(1) صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الفكر بيروت ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد 131/2 حديث رقم 665 .

(2) وذكر الزركشي في البرهان 31-32/1 : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم ، لا أن هذا السبب في نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية ، لا من جنس النقل لما وقع . اهـ فأقول والله أعلم أن المراد بالنزول هنا بيان السير إلى المساجد وهذا ما وجدته في شرح الحديث .

(3) صحيح البخاري – كتاب الأذان - بَاب احْتِسَابِ الْآثَارِ ، 1/ 132 ، حديث رقم 655 .

(4) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي المصري كنيته أبو محمد مات سنة أربع وعشرين ومائتين في آخرها ، روى عنه البخاري اثنين وستين حديثا ثم روى عن الذهلي عنه. [رجال صحيح مسلم للأصبهاني 250/1 ، إكمال تهذيب الكمال 278/5] .

(5) هو يحيى بن أيوب الغافقي المصري أبو العباس روى عن يزيد بن أبي حبيب وأبي قبيل وأبي حازم المديني وعقيل بن خالد روى عنه جرير بن حازم وابن المبارك وابن وهب وسعيد بن أبي مريم وسعيد بن عفير وأبو صالح [الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي 124/9 ترجمة رقم 542] .

(6) المصدر السابق ، حديث رقم 656 .

فالسورة مكية بالإجماع [1] ، وأما كون هاتان الآيتان نزلتا في المدنية فلم أقف على دليل صريح صحيح في كون نزولها بالمدنية ولكن يحتمل نزولها في مكة والله تعالى أعلم .

وإن موضوعات السورة التي تناولتها كثيرة وهي : إثبات الرسالة المحمدية والقسم بالقرآن على صحة هذه الرسالة ، ثم تعرضت السورة لأقسام الناس تجاه هذه الرسالة ، ثم عرجت السورة على تذكير هؤلاء المكذبين بقصص من سبقهم وهم أصحاب القرية ومآلهم حين كذبوا رسل الله إليهم وما سينالهم من العذاب الدنيوي والأخروي .

ثم تطرقت السورة لذكر بعض آيات الله الكونية التي تدل على وجوده سبحانه ووحدانيته وعظمته وتدل أيضاً على أنه الخالق لهذه الموجودات وأنه المعبود سبحانه وتعالى ، ثم انتقلت الآيات إلى ذكر البعث وذكر أصحاب الجنة ونعيمهم وأصحاب السعير وجحيمهم ، ثم عادت الآيات إلى تنزيه رسول هذه الأمة ﷺ وبيان صدق رسالته ، وتعرضت الآية إلى ذكر شبهات منكري البعث والرد عليهم، فاعلم رحمني الله وإياك أن هذه السورة تحدثت عن أصول هذا الدين وهو التوحيد والإيمان بالبعث والنشور والأدلة والبراهين على وحدانيته .

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالى[2] : " فقامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر،

(1) لقد اطلعت على جل التفاسير فوجدت الحكم على هذه السورة بأنها مكية.

(2) هو محمد الطاهر بن عاشور ولد عام (1296هـ - 1879 م) ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها ، عين (عام 1932هـ) ، شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة : من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الاسلام) و (أصول الانشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء ، وكتب كثيرا في المجلات ، وتوفي عام 1393هـ - 1973م) [انظر الأعلام للزركلي 6/ 174] .

والتوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة. وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى "قلب القرآن" لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها " [1] .

وقال الغزالي[2]: "إن ذلك لأن الإيمان صحته باعتراف بالحشر، والحشر مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه، كما سميت الفاتحة أم القرآن إذ كانت جامعة لأصول التدبر في أفانيه كما تكون أم الرأس ملاك التدبر في أمور الجسد" [3].

فضل السورة :

لقد وردت في هذه السورة الكريمة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف وهو كثير ، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل هذه السورة الكريمة : عن شهر بن شوحب قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما ((من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلته أعطي يسر ليلته حتى يصبح)) [4].

(1) تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984م ، ص 22 / 344 .

(2) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ولد عام (450 هـ - 1058م) ، أبو حامد، حجة الاسلام : فيلسوف، متصوف ، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، له نحو مئتي مصنف ومنها : (إحياء علوم الدين) ، و (الوقف والابتداء) في التفسير، و (جواهر القرآن) و (ياقوت التأويل في تفسير التنزيل) توفي عام (505هـ - 1111م) [للاستزادة انظر الأعلام 7/ 22-23]

(3) نقله عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير ص 22 / 344 .

(4) سنن الدارمي ،كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل يس ، 2/ 549 حديث رقم 3419 ، حكم عليه حسين سليم أسد : إسناده حسن وهو موقوف على ابن عباس .

وسورة يس من سور المثاني التي أوتيها النبي ﷺ مكان الإنجـــيل : عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ أعطيت مكان التوراة الســـبع الطوال ومكان الزبور المئين ومكان الإنجيل المثاني وفضـــلت بالمفصل [1].

ومن الأحاديث الضعيفة التي وردت في فضل هذه السورة الكريمة :

عن معقل بن يسار ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ، واســـتخرجت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش ، ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرؤوها على موتاكم)) يعني : يس [2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس)) [3].

وعن معقل بن يسار ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((اقرءوا يس على موتاكم)) [4] .

---

(1) مسند الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود ، تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي بالتعاون بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، هجر للطباعة والنشر ، ط2 (1419هـ - 1999م) 2/ 351 حديث رقم 1105 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط2 (1420 هـ - 1999 م) 28/ 188 ، حديث رقم 16982 ، والحديث حسن لشواهده ، والمقصود بالمثاني ماكان أقل من مائة آية ودون المفصل ويشمل ذلك سورة يس .

(2) مسند الإمام أحمد وقال عنه شعيب الأرناؤوط إسناده ضعيف لجهالة الرجل وأبيه 33/ 417 حديث رقم 20300 ، المعجم الكبير 220/20 حديث رقم 17267 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة : لمحمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف ، الرياض ، ط1 (1412هـ - 1992 م) 14/ 787 حديث رقم 6843 وقال عنه منكر، السنن الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب ما يقرأ على الميت ، 394/9حديث رقم 10847 ،

(3) كشف الأستار للحافظ الهيثمي حديث رقم (2304) ، ومختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر (1549)، إسناد منكر ، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ص 604 ، رقم 5746 ، السلسلة الضعيفة 12/ 791 حديث رقم 5870 .

(4) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي – بيروت ، كتاب الجنائز، باب القراءة على الميت 320/3 حديث 3121 ، حكم عليه الألباني بالضعف في ضعيف أبي داود 1/ 316 حديث رقم 683، السلسلة الضعيفة 11/ 222 حديث رقم 5219 ، وضعفه ابن باز رحمه الله في مجموع فتاويه 93 /13 .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : ((ما من ميت يُقرأ عليه سورة يس إلا هون الله عليه)) [1].

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة)) [2].

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات)) ، قال الترمذي : حديث غريب ، وفي إسناده هارون أبو محمد شيخ مجهول ، وفي الباب عن أبي بكر الصديق ، ولا يصح حديث أبي بكر من قبل إسناده ، وإسناده ضعيف[3].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ((إن في القرآن لسورة تشفع لقرائها ويغفر لمستمعها، ألا وهي سورة يس تدعى المعمة)) قيل يا رسول الله وما المعمة ؟ قال : ((تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية)) قيل يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : ((تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدق بها في سبيل ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف رحمة

(1) رواه الحارث بسند ضعيف لضعف مروان بن سالم الجزري ، إتحاف الخيرة المهرة 2/ 431 حديث رقم 1837، كنز العماال 873/15حديث رقم 42186 .

(2) ضعيف ، أخرجه الدارمي 2 / 549 ، حديث رقم 3417 ، والطيالسي 1970 فالإسناد ضعيف للعنعنة ، شعب الإيمان 4/ 96 حديث رقم 2236، قاال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف لانقطاعه .

(3) الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ماجاء في فضل يس ، 14/5 حديث رقم 2887 ، حكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة حديث رقم 169 ، تهذيب الكمال للمزي 210/19 ، كنز العمال 917/1 حديث رقم 2624 .

وألف رأفة وألف هدى ونزع عنه كل داء وغل)) [1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس ومن قراها في ليلة أعطي يسر تلك الليلة ومن قرأها في يوم أعطي يسر ذلك اليوم وإن أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرءون شيئا إلا طه ويس)) [2].

وعن محمد بن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((القرآن أفضل من كل شيء دون الله وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فمن وقر القرآن فقد وقّر الله ومن لم يوقر الله وحرمه القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده ؛ القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن محل به القرآن صدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وحملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يقول الله تعالى : يا حملة القرآن استجيبوا لربكم بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم إلى عباده يدفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة ومن استمع آية من كتاب الله كان له أفضل مما تحت العرش إلى النجوم وإن في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة ويدعى صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع لصاحبها في أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس)) [3] .

---

(1) شعب الإيمان : لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مختار أحمد الندوي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط1 (1423 هـ - 2003 م)، 4/ 96 حديث رقم 2237 ، وهو ضعيف جدا قاله الالباني في السلسلة الضعيفة 7/ 261 حديث رقم 3260، وهذا الحديث بين بعض أسماء السورة .

(2) ذكره الماوردي 5 / 35 ، عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلا إسناد ، وهو منقطع فإن الضحاك لم يلق ابن عباس فهذا الحديث باطل لا أصل له .

(3) لا أصل له في المرفوع أخرجه الحكيم الترمذي في نوادره ص 335 ، والبيهقي في الشعب 2468 ، كنز العمال 823/1، حديث رقم 2362.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له)) [1].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنه يومئذ وكان له بعدد حروفها حسنات)) [2] .

وعن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه فأقرؤها عند موتاكم)) [3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات)) [4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له)) [5].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس كل ليلة غفر له)) [6].

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين)) [7] .

---

(1) ضعيف أخرجه الدارمي 457/2 وأبويعلى 6224 ، السلسلة الضعيفة 11/ 113 حديث 5111 ، الموضوعات لابن الجوزي 403/1 وقال باطل لا اصل له .

(2) موضوع ورد من حديث أبي بكر وصدره ((من زار قبر والدايه ....)) أخرجه ابن عدي 5/ 152 وأعله بعمرو بن زياد الثوباني ، وأنه يسرق الحديث بالبواطيل ، وانظر الميزان 3 / 261 والمتن منكر جداً ، الأجوبة المرضية للسخاوي 169/1 .

(3) كنز العمال 919/1 ، حديث رقم 2629 ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف ، ضعيف الجامع رقم الحديث 5785.

(4) حكم عليه الشيخ الألباني بالضعف ، ضعيف الجامع رقم الحديث 5786 ، شعب الإيمان 4/ 98 حديث رقم 2238 ، السلسلة الضعيفة 312/1 حديث 169 ، ورواه أيضا بلفظه عقبة بن عامر ﷺ موضوع ، أخرجه البيهقي 2465 والسيوطي في اللائي المصنوعة برقم 234 وحكم عليه بكونه باطل ، كنز العمال 919/1 حديث رقم 2628 .

(5) إسناده ضعيف لضعف هشام بن زياد ، إتحاف الخيرة المهرة 6/ 259 حديث رقم 5796 ، كنز العمال 918/1 ، حديث رقم 2626 ، حلية الأولياء لأبي نعيم 141/4من رواية ابن مسعود ﷺ .

(6) تحفة الذاكرين للشوكاني 136 ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف ، ضعيف الجامع رقم الحديث 5788، كنز العمال 918/1، حديث رقم 2625 .

(7) الجامع الصغير للسيوطي 8935 ، كنز العمال 918/1 حديث رقم 2627 ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف ، ضعيف الجامع رقم الحديث 5789.

عن أنس ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ ((من دوام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شـهيداً)) [1].

وعن عطاء بن أبي رباح ﷺ قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:((من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه)) [2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال علي بن أبي طالب ﷺ يا رسول الله إن القرآن ينفلت من صدري فقال رسول الله ﷺ:ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته قال نعم با أبي وأمي قال صـل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل الكتاب السجدة ..... الحديث)) [3].

وقرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرأ [4] .

((من قرأ ليلة الجمعة بسورة يس وحم الدخان أصبح مغفوراً له)) [5] .

((من قرأ يس والصافات ليلة الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤله)) [6].

(1) ضعيف جداً ، الهيثمي في المجمع 7 / 97 ، المعجم الأوسط 7/ 116 حديث رقم 7018.
(2) سنن الدارمي 2/ 549 حديث رقم 3418 ، قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف مرسل .
(3) حكم عليه الألباني بأنه منكر السلسلة الضعيفة 7/ 374 حديث رقم 3374 ، قال أبو عيسى الترمذي في سننه : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، باب دعاء الحفظ 530/5 حديث رقم 3570، الآلي المصنوعة 54/2 ، الموضوعات 138/2.
(4) فضائل القرآن ابن الضريس ص 167 ، 186 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة 10/ 157 حديث رقم 4636 وحكم عليه بالوضع .
(5) فضائل القرآن ابن الضريس ص 186 ، 187 .
(6) ضعيف ، المصدر السابق برقم 26002 تنزيه الشريعة المرفوعة 1/ 298 ، حديث رقم 41 ، وذيل اللائي 24 .

((من قرأ [أي يس] عدلت له ألف دينار ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف نور ، وألف يقين، وألف رحمة ونزعت منه كل داء)) [1] .

((يس لما قرئت له)) [2].

وعن سعيد بن عكرمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((من قرأ يس والقرآن الحكيم لم يزل ذلك اليوم في سرور حتى يمسي)) [3] .

وقال أحمد رحمه الله تعالى : حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث الثمالي حين اشتد سوقه قال : هل منكم أحد يقرأ يس ؟ قال فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين منها قبض . فكان المشيخة يقولون : إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها ، قال صفوان وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد[4].

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر له ، ومن قرأ يس

فكأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة ، ومن قرأ يس وهو في سكرات الموت جاء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة حتى يسقيه وهو على فراشه حتى يموت ريان ، ويبعث ريان [5] .

((ضع السبابة على ضرسك ثم اقرأ يس)) [6] .

---

(1) المصدر السابق برقم 26004 ، الموضوعات لابن الجوزي 1/ 246، السلسلة الضعيفة 7/ 294 حديث رقم 3293 .

(2) المصدر السابق برقم 29110 ، المقاصد الحسنة للسخاوي وقال باطل لا أصل له ، تذكرة الموضوعات 81/1 .

(3) حلية الأولياء 3/ 338 ، وفي إسناده نظر .

(4) مسند الإمام أحمد 28 / 1717 حديث رقم 16969 ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة فعليه ؛ فالحديث مقطوع موقوف عليهم ، رفعه ووصله ذلك الكذاب مروان ، فهذا هو علة هذا الإسناد . وأما قول الهيثمي (2/ 322) :"رواه أحمد ، وفيه من لم يسم" !فمن الواضح أنه لم يصنع شيئاً ؛ لأنه يعني بذلك : "المشيخة" ، وهم جماعة من التابعين ، فلو أنهم أسندوه ؛ لكان إسناداً حسناً عندي، والله أعلم 11/ 364 حديث رقم 5220 .

(5) إسناده ضعيف ، لضعف هارون بن كثير ، إتحاف الخيرة المهرة 6/ 259 حديث رقم 5797.

(6) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال 10 / 62 حديث رقم 28368 ، وحكم عليه الألباني بالوضع ، ضعيف الجامع حديث رقم 3587.

((من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له)) [1] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: "من صـــلى أربع ركعات، فيما بين الركن، والمقام يقرأ فيهن بهذه الأربع السور: سورة يس في ركعة، وتبارك الذي بيده الملك في ركعة، وآلم تنزيل السجدة في ركعة والدخان في ركعة، وكل به ملك يضرب بجناحيه بين كتفيه، وهو يقول: أيها العبد ارفع رأسك فقد غفرت لك "[2] .

وعن شهر بن حوشب ، قال:((يرفع القرآن عن أهل الجنة ، إلا طه و يس)) [3] .

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى قرأ : (طه) و (يس) قبل أن يخلق الســـماوات والأرض بألف عام ، فلما سمعت الملائكة القرآن ، قالت : طوبى لأمة ينزل هذا عليها ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا [4] .

هذه الأحاديث هي جملة ما وقفت عليه في فضائل هذه السورة ولا أدعي الحصر ، لكن هذا ما وقع عليه بصري فدونته هنا والله تعالى أعلم .

ولنعلم أن الأحاديث الضـعيفة والموضـوعة الواردة في هذه السـورة الكريمة لا يعمل بها ولا يحتج بها ، وهي كثيرة في شأن هذه السورة المباركة، ولكن يكفينا في فضلها أن كل حرف من هذه السورة وغيرها نقرأه بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء فعلام نرتكز على أحاديث مختلقة ومكذوبة على رسول الله ﷺ من فعل الهوى والله تعالى أجلّ وأعلم.

(1) من حديث أبي بكر رضـي الله عنه ، كنز العمال في سـنن الأقوال والأفعال 16 / 468 حديث رقم 45483 ، الموضـوعات لابن الجوزي 3/ 239 ، حكم عليه الألباني بالوضع ، ضعيف الجامع حديث رقم 5606.

(2) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى : 272هـ) ، تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر – بيروت ، ط2 (1414هـ) 1/ 168 حديث رقم 1013.

(3) فضائل القرآن للقاسم بن سلام 1/ 429 حديث رقم 386.

(4) ضعيف ، المسند الجامع 44/ 163 حديث رقم 14480 ، السلسلة الضعيفة 3/ 402 حديث رقم 1248.

أسماء السورة :

لقد ورد لهذه السورة سبعة أسماء ؛ وهي : يس وهو الاسم التوقيفي المشهور لها والصحيح ؛ وأما باقي التسميات وهي : قلب القرآن ، والمعمة ، والدافعة القاضية ، العظيمة عند الله تعالى، العزيزة ، وسورة حبيب النجار .

وهذه التسميات قد وردت في الأحاديث الضعيفة التي أوردتها في فضل هذه السورة الكريمة ، ولم يثبت فيها حديث صحيح لهذه التسميات ، فقد ذكر السيوطي في الإتقان: يس سماها قلب القرآن أخرجه الترمذي[1] من حديث أنس ﷺ ، وأخرج البيهقي [2] من حديث أبي بكر ﷺ مرفوعاً (سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم بخيري الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة) وقال إنه حديث منكر[3].

ومما ورد في أسماء هذه السورة أيضاً تسميتها بالعظيمة ، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى ويدعى صاحبها الشريف عند الله تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس ، وذكر أيضاً أنها تسمى أيضا المعمة والمدافعة القاضية[4] [5].

(1) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل يس ، 5/14-15 ، حديث رقم 2882 ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم 169 .

(2) شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، ذكر سورة يس ، وقال عنه البيهقي تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا عن سليمان، وهو منكر 2/ 480- 481 .

(3) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1 (1426هـ) ، 2/ 361 .

(4) أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة وحسنه – ولم أقف عليه - وقال هذا من احسن الحديث واعز به وفي رواية أعذبه وليس في اسناده إلا مقبول ثقه الحكيم عن محمد بن على مرسلا ك في تاريخه عن محمد بن الحنفية عن على بن ابى طالب موصولا ؛ انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال علي بن حسام الدين المتقي الهندي 1/ 528 .

(5) روح المعاني للآلوسي 22/ 209 .

ومما ورد في أسماء هذه السورة أيضاً تسميتها بسورة حبيب النجار فقد قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: " ورأيت مصحفا مشرقيا نسخ سنة 1078 أحسبه في بلاد العجم عنونها "سورة حبيب النجار" وهو صاحب القصة ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ ، وهذه تسمية غريبة لا نعرف لها سندا ولم يخالف ناسخ ذلك المصحف في أسماء السور ما هو معروف إلا في هذه السورة وفي "سورة التين" عنونها "سورة الزيتون" "[1].

الفصل الثالث : سبب نزول سورة يس ومناسبتها لما قبلها :

أخرج أبو نعيم في الدلائل [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عمي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.

وأخرج ابن جرير[3] عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ إلى قوله ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فكانوا يقولون : هذا محمد فيقول : أين هو أين هو ولا يبصره.

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور 22 / 341 .
(2) لم أجده في الدلائل ، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى 1/ 211 .
(3) تفسير الطبري 20/495- 496 .

وأخرج الترمذي حسنه[1] ؛ و الحاكم وصححه[2] عن أبي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

وأخرج الحاكم وصححه [3] عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله بعظم حائل ففته فقال : يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ويبعث الله هذه ثم يميتك ثم يحيك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة و عروة بن الزبير والسدي نحوه وسموا الإنسان أبي بن خلف[4] .

مناسبة السورة بما قبلها : أنه لما ذكر في سورة فاطر ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾[5]، وقوله ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ﴾ ، والمراد به محمد ﷺ وقد أعرضوا عنه وكذبوه فافتتح هذه السورة بالإقسام على صحة رسالته وأنه على صراط مستقيم [6] .

(1) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب 37 ، 5/ 363 ، حديث رقم 3226 ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة .
(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب التفسير ، تفسير سورة يس ، 2/ 504 حديث رقم 3661 .
(3) المصدر السابق ، ص 505 حديث رقم 3663 .
(4) للمزيد انظر : لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط1 (1422 هـ - 2002 م) 1/ 218- 219 .
(5) سورة فاطر ، الآية : 37 .
(6) تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص 144 .

الفصل الرابع: عد آي سورة يس والقراءات السبعية المتواترة فيها:

عد آي السورة : ليس فيها من المواضع المختلف فيها بين العلماء غير موضع واحد وهو ﴿ يسٓ ﴾، عده الكوفي وتركه غيرهم[1]، والدليل على ذلك :

ما بدؤه حرف التهجي الكوف عد لا الوتر مع طس مع ذي الرا اعتمد [2]

وكلمها سبع مئة وسبع وعشرون كلمة ، وحروفها ثلاثة آلاف وعشرون حرفا ، وهي ثمانون وثلاث آيات في الكوفي وآيتان في عدد الباقين، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء[3].

وهي من السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ على الصحيح [4]، ترتيبها في المصحف الشريف السادسة والثلاثون ، جزء ثلاثة وعشرون ، حزب خمسة وأربعون ، نزلت بعد سورة الجن [5].

القراءات السبعية المتواترة فيها :

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يس بكسر الياء [6] ، وقرأ الباقون بفتح الياء ، قال سيبويه إنما جازت الإمالة في يا و طا و ها لأنها أسماء ما تكتبه وإنما أملتها لتفصل بينها وبين الحروف لأن الإمالة إنما تلحق الأسماء والأفعال ومن لم يمل فإن كثيرا من العرب لا يميلون.

(1) مرشد الخلان على معرفة آي القرآن لعبد الرزاق علي إبراهيم بن موسى ص 142 .
(2) المصدر السابق ص 52 ونظم هذه القصيدة في عد الآي فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعالى.
(3) البيان في عد آي القرآن ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث – الكويت ، ط1 (1414 هـ- 1994 م) 211/1 .
(4) الناسخ والمنسوخ للكرمي 1/ 228 .
(5) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 185/1 .
(6) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص465 .

وقرأ ابن عامر والكسائي وأبو بكر يس والقرآن بإخفاء النون عند الواو وقرأ الباقون بإظهار النون عند الواو وإنما جاز إظهار النون وإن كانت تخفى مع حروف الفم ولا تتبين لأن هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلمة التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز فيها الجمع بينهما وحجة من لم يبين هي وإن كانت في تقدير الوقف لم تقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله آلم الله ألا ترى أنهم حذفوا همزة الوصل ولم يبينوها كما لم يبينوها مع غيرها فلا يكون التقدير فيها وهي تجري مجرى قوله من واق [1].

﴿ تَنزِيلَ ﴾ : قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بنصب اللام وقرأ شعبة نافع أبوعمرو وابن كثير على رفعها (تنزيلُ) والدليل على ذلك من الشاطبية [2]: [وتنزيل نصب الرفع كهف صحابه] [3].

وحجة من نصب فعلى المصدر على معنى نزّل الله ذلك تنزيلا مثل قوله صنع الله وهو مصدر صدر من غير لفظه لأنه لما قال إنك من المرسلين على صراط مستقيم ؛ كأنه قال نزل ذلك في كتابه تنزيلا فأخرج المصدر على المعنى المفهوم من الكلام .

وحجة من قرأ بالرفع فإنه جعله خبر ابتداء محذوف على تقدير هذا تنزيل و هو تنزيل قال الزجاج من قرأ بالرفع فعلى معنى الذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم أو تنزيل العزيز الرحيم هذا [4].

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وقرأ الباقون بالضم ، قال أبو عمرو السد الحاجز بينك وبين الشيء والسد بالضم في العين وأبو عمرو ذهب في سورة الكهف إلى الحاجز بين الفريقين ففتح وذهب ها هنا إلى سدة

(1) حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط5 (1418هـ - 1997 م) ص 595.

(2) تقريب المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لسيد لاشين وخالد الحافظ ص 383- 385 .

(3) الأبيات الواردة في سورة يس في حرز الأماني ووجه التهاني ص 79 .

(4) حجة القراءات لابن زنجلة ص 596 .

العين فرفع والعرب تقول بعينه سدة والذي يدل على هذا قوله فأغشيناهم فهو لا يبصرون أي جعلنا على أبصارهم غشاوة فلم يبصروا طريق الهدى والحق وقال أبو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال ، والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الآدميون فهو سد فمن رفع في سورة الكهف ذهب أنه من صنع الله وهو قوله تعالى بين السدين وذهب في يس إلى المعنى وذلك أنه يجوز أن يكون الفتح فيها على معنى المصدر الذي صدر من غير لفظه لأنه لما قال وجعلنا من بين أيديهم سدا كأنه قال وسددنا من بين أيديهم سدا فأخرج المصدر على معنى الجعل إذ كان معلوما أنه لم يرد بقوله سدا ما أريد في قوله بين السدين لأنهما في ذلك الموضع جبلان وهما ها هنا عارض في العين[1].

((فَعَزَّزْنَا)) : روى شعبة بتخفيف الزاي من عز أي غلب ، وقرأ الباقون [2] بتشديدها أي قوينا الرسولين ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ والدليل على ذلك من الشاطبية :[وخفف فعززنا لشعبة محملا] ، حجة من قرأ بالتخفيف أي فغلبنا من قول العرب من عز بز أي من غلب سلب ، وحجة من قرأ بالتشديد أي قوينا وشددنا [3] .

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وإن كل لما بالتشديد بمعنى إلا و إن بمعنى ما التقدير ما كل إلا جميع لدينا محضرون ، وقرأ الباقون لما بالتخفيف المعنى وإن كل لجميع لدينا محضرون ف ما زائدة وتفسير الآية أنهم يحضرون يوم القيامة فيقفون على ما عملوا [4] .

(1) حجة القراءات لابن زنجلة ص 596 – 597 .
(2) جعلت في القراءة الأولى أسماء القراء صريحة ، ثم ذكرت لفظة الباقون لباقي القراء وذلك لعدم الإطالة .
(3) المصدر السابق ص 597 .
(4) المصدر السابق ص 597 .

﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ﴾ قرأ حمزة والكسائي ليأكلوا من ثمره بضم الثاء والميم تقول ثمرة وثمار و ثمر جمع الجمع ويجوز أن يكون ثمر جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقرأ الباقون من ثمره جعلوه جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر[1] .

﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾: قرأ حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء فتُقرأ (وما عملت أيديهم) وقرأ الباقون بإثبات الهاء والدليل على ذلك من الشاطبية : [وما عملته بحذف الهاء صحبة] ، وحجتهم أنها كذلك في مصاحفهم فالهاء عائدة على ما و ما في معنى الذي وموضع ما خفض نسقا على ثمره المعنى ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم قال الزجاج ويجوز أن يكون ما نفيا وتكون الهاء عائدة على الثمر فلا موضع لـ ما حينئذ ويكون المعنى ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم قال السدي قوله وما عملته أيديهم يقول نحن عملناه نحن أنبتناه لم يعملوه هم ويقوي النفي قوله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ويقوي إثبات الهاء قوله تعالى كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ولم يقل يتخبط فكذلك قوله عملته وحجة من حذف الهاء إجماع الجميع على حذف الهاء في قوله مما عملت أيدينا أنعاما و ما في قوله ليأكلوا من ثمره وما عملت في موضع خفض المعنى ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم قال الزجاج إذا حذفت الهاء فالاختيار أن يكون ما في موضع خفض فيكون في معنى الذي فيحسن حذف الهاء ، واعلم أن العرب تضمر الهاء عائدة على من و الذي و ما وأكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف الهاء كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي بعثه الله وقال وسلام على عباده الذين اصطفى أي اصطفاهم وقال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم و منهم من كلم الله أي كلمه الله وكل هذا على إرادة الهاء وإنما حذفوا اختصارا وإيجازا [2].

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو برفع الراء على أنه مبتدأ وقرأ الباقون بالنصب بإضمار فعل (القمرُ) والدليل على ذلك من الشاطبية :[ووالقمر ارفعه سما] ، وحجة من قرأ بالنصب

(1) المصدر السابق ص 598 .
(2) حجة القراءات لابن زنجلة ص 598 – 599 .

على وقدرنا القمر قدرناه قال سيبويه كما تقول زيدا ضربته تضمر ضربت وإنما جاز ذلك لأنك قد أظهرت الضرب بعد زيد فجاز لك أن تضمره قبل زيد والرفع على قوله وآية لهم القمر قدرناه مثل قوله و آية لهم الليل نسلخ منه النهار ويجوز أن يكون على الابتداء و قدرناه الخبر[1] .

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ قرأ نافع وابن عامر وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم على الجمع وحجتهم أنها مكتوبة في مصاحفهم بالألف ، وقرأ الباقون ذريتهم على التوحيد وحجتهم أن الذرية تكون جمعا وتكون واحدا فالواحد قوله هب لي من لدنك ذرية والجمع قوله ذرية ضعافا [2].

﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾: في هذه الكلمة خمس قراءات :

1- قرأ أبو عمرو وقالون باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد على أن أصل الخاء السكون .

2- وهناك وجه لقالون آخر وهو سكون الخاء مع تشديد الصاد كذلك والوجهان صحيحان .

3- وقرأ الباقون وهم ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء فتحة خالصة وتشديد الصاد .

4- وقرأ حمزة وحده (يخصمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم أي يخصم بعضهم بعضا .

5- قرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي بكسر الخاء وتشديد الصاد على أن أصل الكلمة (يختصمون) فأدغمت التاء في الصاد وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين وتؤخذ قراءتهم من ضد قراءة أصحاب الفتح والدليل على ذلك من الشاطبية : [وخا يخصمون افتح سما لذ وأخف حلو ****** بر وسكنه وخفف فتكملا] [3]

(1) المصدر السابق ص 599 .
(2) حجة القراءات لابن زنجلة ص 600.
(3) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص467 – 468 ، إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص 754.

فمن قرأ بسكون الخاء وتشديد الصاد الأصل يختصمون ثم أدغمت التاء في الصاد فبقيت يخصمون ، ومن قرأ بفتح الخاء والأصل يختصمون وطرحت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصاد هذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم رد وفر وعض ، ومن قرأ بكسر الخاء الأصل يختصمون ثم حذفوا الحركة وكسروا الخاء لسكونها وسكان الصاد ، ومن قرأ بسكون الخاء وتخفيف الصاد قال الزجاج ومعناها تأخذهم ويخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف ، وحذف المفعول به ويجوز أن يكون يخصمون مجادلهم عند أنفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون في الخصام خصومهم قال ويجوز أن يكون تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون فتأخذهم الصيحة وهم متشاغلون في متصرفاتهم [1].

﴿ شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾: قرأ ابن عامر وعاصم والكسائي بضم الغين وقرأ الباقون بسكون الغين والدليل على ذلك من الشاطبية :[وساكن شغل ضم ذكراً] ، حجة من قرأها ساكنة الغين استثقلوا الضمتين في كلمة واحدة فسكنوا الغين ومن قرأها بضمتين على أصل الكلمة [2].

﴿ ظِلَٰلٍ ﴾: قرأ حمزة والكسائي بضم الظاء وحذف الألف فتقرأ (ظُلل) جمع ظلة ، وقرأ الباقون بكسر الظاء وألف بعدها والدليل على ذلك من الشاطبية :[وكسر في ظلال بضم واقصر اللام شلشلا] ، وحجة من قرأ بغير ألف وضم الظاء الظلل جمع ظله كما تقول حلة وحلل وغرفة وغرف وقربة وقرب وحجتهما إجماع الجميع على قوله في ظلل من الغمام وقال ظلل من النار فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى ، وحجة من قرأ بالألف جمع ظلة مثل قلة وقلال وحلة وحلال وحفرة وحفار فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز أن تكون ظلال جمع ظل وحجتهم يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل[3] .

(1) حجة القراءات لابن زنجلة ص 600 - 601.
(2) المصدر السابق ص 601.
(3) المصدر السابق ص 601.

﴿ جِبِلًّا ﴾ : في هذه الكلمة ثلاث قراءة :

1- قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام (جِبِلاً) ، وحجتهما إجماع الجميع على قوله تعالى والجبلة الأولين .

2- قرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام (جُبْلاً) ، وحجتهم استثقلا اجتماع الضمتين فأسكنا الباء طلبا للتخفيف .

3- قرأ الباقون بضم الجيم والباء وتخفيف اللام (جُبُلاً) ، وهو الأصل وذلك أنه جمع جبيلا وجبيل معدول عن مجبول مثل قتيل من مقتول وصريع من مصروع ثم جمع الجبيل جبلا كما يجمع السبيل سبلا والطريق طرقا قالوا ولا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف مستحق للتحريك .

وهذه الثلاث قراءات كلها لغات بمعنى الخلق والدليل على ذلك من الشاطبية : [وقل جبلا مع كسر ضميه ثقله **** أخو نصرة واضمم وسكن كذي حلا] [1] .

﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ قرأ أبو بكر على مكاناتهم جماعة وقرأ الباقون مكانتهم واحدة ، من أفرد فلإنه مصدر والمصادر تفرد في موضع الجمع لأنه يراد به الكثير كما يراد في سائر أسماء الأجناس ومن جمع فلأنهم قد جمعوا من المصادر أيضا قالوا الحلوم والألباب [2].

﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ : قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف مكسورة ،(نُنَكِّسْه) للتكثير وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة (نَنْكُسْه) ،والدليل على ذلك من

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص 469 ، إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص 755.
(2) حجة القراءات لابن زنجلة ص 602- 603 .

الشاطبية : [وننكسه فاضممه وحرك لعاصم **** وحمزة واكسر عنهما الضم أثقلا] ، وهما لغتان تقول نكسته أنكسه وأنكسته أنكسه[1] .

﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾قرأ نافع وابن عامر أفلا تعقلون بالتاء وحجتهما قوله قبلها ولقد أضل منكم وقرأ الباقون بالياء وحجتهم قوله قبلها ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ، ولو نشاء لمسخناهم ولم يقل لمسخناكم[2].

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بياء الغيب وقرأ نافع وابن عامر بتاء الخطاب (لتنذر) والدليل على ذلك من الشاطبية : [لينذر دم غصناً والاحقاف هم بها **** بخلف هدى مالي] ، فمن قرأ بالتاء على الخطاب أي لتنذر يا محمد من كان حيا ويقوي التاء قوله إنما أنت منذر ومن قرا بالياء لينذر بالياء جائز أن يكون المضمر في قوله لينذر النبي ﷺ ويقوي هذا قوله قبلها وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم يقول لينذر وجائز أن يكون القرآن أي لينذر القرآن [3].

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ قرأ ابن عامر والكسائي فيكون نصب نسقا على قوله أن يقول له كن فيكون، وقرأ الباقون فيكون رفعا عل تقدير فهو يكون [4].

وأما ما ورد في سورة يس من ياءات الإضافة في ثلاث مواضع :

1- ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ﴾ : أسكنها حمزة وحده وفتحها غيره .

2- ﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِى ﴾: فتحها نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون .

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص 469 ، إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص 756.
(2) المصدر السابق ص 603 .
(3) حجة القراءات لابن زنجلة ص 603 - 604.
(4) المصدر السابق ص 603 .

3- ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾: فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وأسكنها الباقون والدليل على ذلك من الشاطبية :[وإني معاً حلا] [1] .

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص 470 ، إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص 756.

الباب الثاني: موضوعات السورة ؛ وتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : الإعجاز القرآني في سورة يس وإثبات الرسالة المحمدية وتحته خمسة مباحث :

- **المبحث الأول** : **إثبات رسالته ﷺ** .
- **المبحث الثاني** : **الاتصال الوثيق بين الرسالة المحمدية والقرآن الكريم** .
- **المبحث الثالث** : **حماية اللّه تعالى لكتابه الكريم**.
- **المبحث الرابع** : **انقسام الناس تجاهه رسالة محمد ﷺ وبيان مآلهم** .
- **المبحث الخامس** : **تنـزيه الرسول ﷺ عما رماه به المشركون**.

الإعجاز القرآني في سورة يس :

اعلم رحمني الله وإياك أن القرآن من المعجزات الباهرة لهذا الأمة ، ولا خلاف بين العقلاء بكونه معجزاً ، وقد تحدى الله المعارضين لهذا الكتاب والمكذبين به ، والجاحدين له بكونه من عند الله ﷻ ، على ثلاث مراحل، ففي بداية الأمر تحداهم بالإتيان بمثل هذا القرآن وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[1]، ثم بعد ذلك تحداهم بعشر سور مثله وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]، ثم تحداهم بسورة مثله وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3]، ثم بعد ذلك نادهم سبحانه بإظهار عجزهم بقوله : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[4].

والقرآن صـــالح لكل مكان وزمان ، وأكبر دليل على ذلك ما أثبتته التجارب العلمية والطبية على إعجاز هذا القرآن وبيان أســـراره ،ومما أعجز العرب هذه الحروف المقطعة التي لم يعرفوا لها معنىً ، وهذا من أكبر الأدلة على أن العقل البشـــري قاصـــر على فهم هذه الأســـرار ، وقد وردت هذه الحروف المقطعة في القرآن الكريم في تسعة وعشرين سورة بالمكرر، وبدون المكرر في أربع عشـر حرفاً نصـف الحروف الهجائية ولقد جمعها السهيلي في قوله ((ألم يسطع نور حق كره)) ، وجمعت في قولك ((نص حكيم قاطع له سر)) [5] .

(1) سورة الطور ، الآية : 34 .
(2) سورة هود ، الآية : 13 ، 14 .
(3) سورة يونس ، الآية : 38 .
(4) سورة الإسراء ، الآية : 88 .
(5) البرهان في علوم الإتقان 1/ 167 .

ولقد تعددت وتنوعت آراء العلماء في بيان تفســـير هذه الحروف المقطعة [1] ، وتعددت الأقوال في معناها حيث أوردها العلماء المجتهدون إلى إحدى وعشرين قولاً ، بل وتوقف جمع من العلماء في بيانها ، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه فسرها ، ، وفي هذه السورة وردت إحدى هذه الحروف وهي ((يس)) .

ومن أشهر ما ورد في معنى يس أنها اسم من أسماء الله ﷻ ، وقيل أنها اسم من أسماء النبي محمد ﷺ، وقيل أنها اســم من أسماء الملائكة ، وهذه الأقوال يحتاج إثباتها إلى دليل صــحيح صــريح ، ولا دليل ، فهذه الأقوال كلها ضعيفة لم تثبت بأسانيد صحيحة فهي مردودة باطلة .

ويتبادر للذهن سؤال مهم شائع وهو : **هل يس اسم من أسماء النبي محمد ﷺ ؟**

فمن قال انها اسم من اسماء النبي محمد ﷺ لأنه ذكر بعدها قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [2] ، وهذا غير مسوغ فقد ورد في سور أخرى افتتحت بالحروف المقطعة وكان الخطاب فيها للنبي ﷺ ومن ذلك سورة الأعراف ذكر قوله تعالى: ﴿ ٱلمٓصٓ ﴾ ثم ذكر بعدها قوله : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهل يعني هذا أن ﴿ ٱلمٓصٓ ﴾ اسم من أسماء النبي ﷺ ، وكذلك في بداية سورة إبراهيم عليه السلام قوله تعالى : ﴿ الٓرٰ ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ فهل يعني هذا أيضاً أن ﴿ الٓر ﴾ من أسماء النبي ﷺ وغير ذلك من السور التي بدأت بمثل هذه الحروف .

(1) انظر الأقوال في التحرير والتنوير 203/1 – 216 ، تفسير ابن كثير 175/1-179 ، تفسير البحر المحيط 156/1-159.
(2) قال به سعيد بن جبير انظر تفسير القرطبي 17/ 408 .

ولم يرد في صحيح السنة ما يثبت أن يس من أسماء النبي ﷺ ، وأما أسماء النبي ﷺ التي جاءت من الروايات الصحيحة ، عن جبير بن مطعم ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول : إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب [1].

وأما حديث إن لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل قد حفظت منها ثمانية محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر قال أبو يحيى وزعم سيف أن أبا جعفر قال له إن الاسمين الباقيين يس وطه فهو حديث ضعيف[2] .

وذكر الماوردي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله " هذا حديث لا يصح [3].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : " وأما يذكره العوام أن يس وطه من أسماء النبي فغير صحيح ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل ولا أثر عن صاحب وإنما هذه الحروف مثل الم وحم والر ونحوها "[4] .

وأما الإشكال الوارد في قول الله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ قوله أن ياسين هو محمد ﷺ ، وهذا لا يستقيم مع سياق الآيات ، بل المقصود به هو نبي الله إلياس عليه السلام .

(1) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى " يأتي من بعدي اسمه أحمد ، 151/6حديث رقم 4896 ، صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب في أسمائه ﷺ وزاد العاقب الذي ليس بعده نبي ، 89/7 حديث رقم 2354 .

(2) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء 4/ 509 ، وفيه سيف بن وهب نسبه يحيى القطان وابن حنبل إلى الضعف ، وأخرجه الآجري في الشريعة ص 463.

(3) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن الكريم 19/7 عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر تفسير القرطبي 409/17 .

(4) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم الجوزية ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن القيم – الدمام ، دار ابن عفان – مصر ، ط1، 1421هـ ، ص 216.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بعد ذكر الأقوال في إل ياسين : " وهذه الأقوال كلها ضعيفة والذي حمل قائلها عليها استشكالهم إضافة آل إلى يس واسمه إلياس وإلياسين ورأوها في المصحف مفصولة وقد قرأها بعض القراء آل ياسين فقال طائفة منهم له أسماء يس وإلياسين وإلياس وقالت طائفة يس اسم لغيره ثم اختلفوا فقال الكلبي يس محمد سلم الله على آله وقالت طائفة هو القرآن وهذا كله تعسف ظاهر لا حاجة إليه والصواب والله أعلم في ذلك أن أصل الكلمة آل ياسين كآل إبراهيم فحذفت الألف واللام من أوله لاجتماع الأمثال ودلالة الاسم على موضع المحذوف وهذا كثير في كلامهم إذا اجتمعت الأمثال كرهوا النطق بها كلها فحذفوا منها ما لا إلباس في حذفه وإن كانوا لا يحذفونه في موضع لا تجتمع فيه الأمثال ولهذا لا يحذفون النون من إني وأني وكأني ولكني ولا يحذفونها من ليتني ولما كانت اللام في لعل شبيهة بالنون حذفوا النون معها ولا سيما عادة العرب في استعمالها للاسم الأعجمي وتغييرها له فيقولون مرة إلياسين ومرة إلياس ومرة ياسين وربما قالوا ياس " [1] .

فعلى هذا يتبين أن يس ليس اسماً من أسماء النبي ﷺ ، وإنما هي من الحروف المقطعة ، والأسلم قول أن هذا مما استأثر الله بعلمه ، وذهب العلماء لبيان الحكمة من هذه الحروف المقطعة فذكرت فيها أقوالاً كثيرة ولعل من أنسب هذه الأقوال أنه إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية ا.هـ[2]

ووجه شهادة استقراء القرآن لهذا القول : أن السورة التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن وبيان إعجازه ، وأنه الحق الذي لا شك فيه[3].

(1) التفسير القيم لابن القيم 103/2 .

(2) أضواء البيان للشنقيطي لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر -بيروت ، ط1 (1415 هـ - 1995م) 3/ 4-5.

(3) ذكره الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 2/ 167، ونقله عنه تلميذه ابن كثير في تفسيره 178/1-179 .

وهكذا نجد أن معظم الآيات التي تلى الحروف المقطعة ، منها ما يتحدث عن أن هذا الكتاب من عند الله – سبحانه – ومنها ما يتحدث عن وحدانية الله – تعالى – ، ومنها ما يتحدث عن صدق الرسول ﷺ في دعوته ، وهذا كله لتنبيه الغافلين إلى أن هذا القرآن من عند الله ، وأنه المعجزة الخالدة للرسول صلى الله عليه وسلم [1].

وهذا القول مما يؤيد معنى هذه الحروف المقطعة والله تعالى أعلم.

ولقد قال الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى[2] في جملة وجوه إعجاز القرآن : " أن الحروف التي بنى عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم ، والذي تنقسم إليه هذه الحروف على ما قسمة أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة منها عشرة وهي الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه أنه حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع أن يجري معه النفس حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت والمهموس كل حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس وذلك مما يحتاج إلى

(1) التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي 314/7 .

(2) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الاشاعرة. ولد في البصرة عام (338 هـ – 950 م) ، وسكن بغداد فتوفي فيها عام (403هـ – 1013م) ،كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها ، من كتبه إعجاز القرآن [انظر الأعلام للزركلي 176/6] .

معرفته لتبني عليه أصـول العربية وكذلك مما يقسـمون إليه الحروف يقولون إنها على ضـربين أحدهما حروف الحلق وهي ستة أحرف العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين والنصـف الآخر من هذه الحروف مذكور في جملة الحروف التي تشـتمل عليها الحروف المثبتة في أوائل السـور وكذلك النصـف من الحروف التي ليسـت بحروف الحلق وكذلك تنقسـم هذه الحروف إلى قسـمين آخرين أحدهما حروف غير شـديدة وإلى الحروف الشديدة وهي التي تمنع الصوت أن يجري فيه وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والذال والطاء والباء وقد علمنا أن نصـف هذه الحروف أيضـا هي مذكورة في جملة الحروف التي بنى عليها تلك السـور من ذلك الحروف المطبقة وهي أربعة أحرف وما سـواها منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء والصـاد والضـاد وقد علمنا أن نصـف هذه الحروف في جملة تلك الحروف المبدوء بها في أوائل السـور وإذا كان القوم – الذين قسـموا في الحروف هذه الأقسـام لأغراض لهم في ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبي رأوا مباني اللسـان على هذه الجهة وقد نبه بما ذكر في أوائل السـور على ما لم يذكر على حد التنصـيف الذي وصـفنا دل على أن وقوعها الموقع الذي يقع التواضـع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع إلا من الله عز و جل لأن ذلك يجري مجرى علم الغيوب وإن كان إنما تنبهوا على ما بنى عليه اللسـان في أصـله ولم يكن لهم في التقسيم شيء وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذي يدل على أن أصل وضعه وقع موقع الحكمة التي يقصـر عنها اللسـان فإن كان أصـل اللغة توقيفا فالأمر في ذلك أبين وإن كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضا لأنه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا إلا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة في ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الإعجاز من وجه وقد يكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها في النظم إذا كانت حروفا كنحو آلم لأن الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلا واللام متوسـطة والميم متطرفة لأنها تأخذ في الشـفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف وبين أنه إنما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تتردد بين هذين الطرفين ويشبه أن يكون التضيف وقع في هذه الحروف دون الألف لأن الألف قد تلغى وقد تقع الهمزة وهي موقعا واحدا "[1] .

(1) إعجاز القرآن للباقلاني ص 68 – 70 .

والقرآن حكيم ، يربي بحكمة ، وفق منهج عقلي ونفسي مستقيم ، منهج يطلق طاقات البشر كلها مع توجيهها الوجه الصالح القويم ، ويقرر للحياة نظاماً كذلك يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المنهج الحكيم [1]،ليثبت بهذا القسم الرسالة المحمدية ، المشتملة على الصفات الكاملة ، والأخلاق الفاضلة، فالقرآن العظيم أقوى الأدلة المتصلة المستمرة على صدق رسالة الرسول ﷺ، فأدلة القرآن كلها أدلة لرسالة محمد ﷺ ،بل وأوصاف هذا النبي الكريم ﷺ مشتملة على أعمال صالحة ، مصلحة للقلب والبدن في الدنيا والآخرة ، من سار على نبراسها وصل إلى الطريق المستقيم ، والنهج القويم ، المنزل من عند رب العالمين .

ومن كمال بلاغة القرآن الكريم في هذه السورة تمثيل المعقول بالمحسوس ، فمثل سد طريق الإيمان بالسد الحقيقي كالجدار في قول الحق ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾.

ومن كمال بلاغة القرآن الكريم في هذه السورة في قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ ، ولو شاء الله لقال : (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فما استطاعوا أن يذهبوا ولا يرجعوا)، لكن أتي بهذا السياق الذي فيه توسع ، ولأنه ابلغ في التأثير ، ولأنه يكون له نسق جيد تهفو إليه الأسماع وتلتذ بسماعه[2].

المبحث الأول : إثبات رسالته عليه السلام :

إن من أركان الإيمان ، الإيمان بجميع الرسل جملة وتفصيلاً ، من قص الله خبره لنا، ومن لم يقص الله لنا خبره ، وأن عدد هؤلاء الأنبياء جاء في الروايات أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، وعدد الرسل منهم:

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار الشروق – بيروت ، ط12 (1406 هـ - 1986 م) 5/ 2958.
(2) من فوائد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرحه سورة يس من تفسير الجلالين ص 273 .

ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا [1]، و سمى الله منهم في كتابه خمسة وعشرين أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ، ومما خص الله به نبينا عن غيره من الأنبياء أن رسالته إلى الثقلين أجمعين ، وأن نبينا أفضل الرسل وأنه لا نبي بعده، وأن رسالته جاءت ناسخة لجميع الشرائع الماضية ..ومن كفر بواحد من هؤلاء الرسل أو الأنبياء أو بما جاءوا به فهو كافر مخلد في النار.

ولقد جرت حكمة الله تعالى بإنزال هذا القرآن ليكون معجزة لنبينا ﷺ ، فالمعجزة للأنبياء إنما تكون مما هو في حال هذه الأمة ، فقريش كانوا يتحدثون باللغة العربية الفصحى فأنزل الله عليهم هذا القرآن إعجازاً لهم ، وإقامة الحجة عليهم.

ثم نعود إلى بيان صدق رسالته ﷺ من خلال الآيات : فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم على صدق رسالته وعلى أنه من المرسلين ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ وبين ان هذه الرسالة على صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا ميل عنه وهو طريق الإسلام [2]، فالقسم لا يكون إلا بشي عظيم ، فهذا يدل دلالة راسخة على صدق رسالته ﷺ وتأكيدها .

(1) ما روي عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : " آدم " . قلت : يا رسول الله ونبي كان ؟ قال : " نعم نبي مكلم " . قلت : يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال : " ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا " ، وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر : قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال : " مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا " انظر مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط3 (1405هـ - 1985م) ، 3/ 246 حديث رقم 5737 .

(2) التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور لحكمت بشير ياسين ، دار المآثر – المدينة المنورة ، ط1(1420هـ - 1999م) 4/ 178 .

ويبين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى دلالة صدق القرآن الكريم على صدق الرسول ﷺ وعلى صدق القرآن نفسه : " ثم إنه معجز في نفسه لا يقدر الخلائق أن يأتوا بمثله ففيه دعوة الرسول وهو آية الرسول وبرهانه على صدقه ونبوته وفيه ما جاء به الرسول وهو نفسه برهان على ما جاء به "[1] .

المبحث الثاني : الاتصال الوثيق بين الرسالة المحمدية والقرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول ، والمنبع الصافي الزلال الذي يسقي هذه الأمة بمائه العذب إن هم اتبعوه وطبقوه في حياتهم العملية ، وجعلوه نصب أعينهم ، ثم جاءت السنة النبوية المنهل الآخر الذي جاء يفسر هذه الآيات ويوضحها للناس ويستخرج لهم الأحكام من المنهل الأول ، فالسنة علاقتها قوية بالقرآن بل مرتبطة ارتباطا وثيقا لا ينفصلان عن بعضهما البعض ، وهما اللذان يقوم بهما صلاح هذه الأمة ، فمن اتبع القرآن والسنة وطبقهما فقد فاز فوزاً عظيماً .

المبحث الثالث : حماية الله تعالى لكتابه :

إن الله عز وجل قد حمى القرآن الكريم عن باقي الكتب السماوية الأخرى المنزلة وقد صرح بذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2] ؛ فالقرآن محمي من التحريف والتبديل والتغيير.

ومن الأمثلة التي تدل كل الدلالة على حفظ هذا الكتاب في معركة أحد عندما قتل جمع كثير من حفاظ كتاب الله ، قام الصحابة ﷺ بجمعه وسارعوا إلى ذلك ، وكما نحن نرى الآن في هذه الأعوام الحرص على طباعة هذا المصحف الشريف ومن هذه الأمثلة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في هذه المدينة النبوية المباركة فهذا من أكبر الدلائل أيضا على حفظه والعناية به ، فهو الكتاب المنزل الأخير ، وهو الحجة الدامغة للمنكرين والجاحدين إلى يوم الدين ، وهو باقي إلى أن تقوم القيامة.

(1) مجموع الفتاوى 45/17 .
(2) سورة الحجر ، الآية : 9 .

المبحث الرابع : انقسام الناس تجاه رسالة النبي ﷺ وبيان مآلهم :

لقد انقسم الناس تجاه رسالة محمد بن عبد الله ﷺ إلى قسمين:

القســـم الأول : ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ حكم الله لمن أنكر الرسـالة المحمدية، بعدم الإيمان فهم مصـرون على الكفر وعدم اتباع هذه الرسـالة وطمئن الله ﷻ نبيه ﷺ لما كان حريصـا على هدايتهم وإنذارهم فقال له ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، ولقد بين الله لنا أيضاً جزاءهم المحتوم الذي لا فرار لهم منه ووصف الله ﷻ لنا في هذه السورة هذا العذاب المنتظر لهم فقال في قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، فانظر إلى شـــدة النكاية بهم فقد جُعلت الأغلال في أعناقهم وأن أيديهم مشـــدودة إلى الأذقان وجُعل من بين أيديهم ســـدا ومن خلفهم ســـدا فهم عمي لا يبصرون طريق الحق ولا اتباعه.

وأما القســم الثاني: فهم الذين اتبعوا القرآن ووقرت في قلوبهم خشـية الله فقد بشـر الله نبيه ﷺ بأن لا يقنط من هداية الناس فإنما يهتدي من اتبع القرآن والســنة وعمل بهما مع شــرط آخر ألا وهو خشــية الله بالغيب ، فأمر الله عز وجل نبيه أن يبشـرهم بالمغفرة لذنوبهم والأجر الكريم الحسـن الواسـع جزاء لا تباعهم الهدى وخشية ربهم وهم لا يرونه.

وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب مَنْ يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق، كما قال تعالى بعد ذكر قسوة القلوب : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1] .

(1) سورة الحديد ، الآية : 17 .

وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى [1] في تفسيره : وقد دلت هذه الآيات على أن شؤم السيئات يجر صاحبه إلى التمادي في السيئات ، ويفهم من مفهوم مخالفة ذلك ، أن فعل الخير يؤدي إلى التمادي في فعل الخير ، وهو كذلك ؛ كما قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ [2] [3] .

المبحث الخامس : تنزيه الرسول ﷺ عما رماه المشركون به :

في هذه الآية الكريمة ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ، رد الله ﷻ التهم التي أطلقت على النبي ﷺ جراء هذه الرسالة التى قام بها عليه السلام حق القيام ،فقد وصفوه بأوصاف متعددة لا تليق به عليه السلام وأما في هذه الآية وصفوه بأنه شاعر لكي يردوا هذه الرسالة ، ولكن الله ﷻ نجاه من هذه التهمة التي وصُف بها بهذه الآيات البينات الواضحات ، فالرسول الكريم أميُ لا يقرأ ولا يكتب ، فكيف يكتب الشعر ، فقد قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4] ، وهنا تبرئة للكتاب المحفوظ حيث وصف بأنه ذكر وقرآن مبين واضح وبين أيضا العلة من إنزاله لينذر من كان حي القلب ويحق العذاب ويقع بالكافرين الذين أنكروا هذه الرسالة ولمزوا في كتابه .

---

(1) هو محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ، ولد عام (1325هـ - 1907 م) ، وتعلم بها ، وحج (1367) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الاسلامية بالمدينة (1381) وتوفي بمكة عام (1393 هـ- 1973م) ، له كتب منها (أضواء البيان في تفسير القرآن) و (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) [للاستزادة انظر الأعلام 45/6]

(2) سورة محمد ، الآية : 17 .
(3) أضواء البيان للشنقيطي 2 / 289 .
(4) سورة الجمعة ، الآية : 2 .

وقد قيل لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثَّل ببيت أخي بني قيس، فيجعل آخره أوله، وأوله آخره، فقال له أبو بكر: إنه ليس هكذا، فقال نبي الله: " إني والله ما أنا بشاعر ، ولا ينبغي لي " [1] .

بل نزهه الله ﷻ وبرأه من الشعر والكهانة وأنه منزل إليه بقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] .

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالى : " إن القرآن نزل بأفصح لغات البشر التي تواضعوا واصطلحوا عليها ولو أن كلاما كان أفصح من كلام العرب أو أمة كانت أسلم طباعا من الأمة العربية لاختارها الله لظهور أفضل الشرائع وأشرف الرسل وأعز الكتب الشرعية ، ومعلوم أن القرآن جاء معجزا لبلغاء العرب فكانت تراكيبه ومعانيها بالغين حدا يقصر عنه كل بليغ من بلغائهم على مبلغ ما تتسع له اللغة العربية فصاحة وبلاغة فإذا كانت نهاية مقتضى الحال في مقام من مقامات الكلام تتطلب لإيفاء حق الفصاحة والبلاغة ألفاظا وتركيبا ونظما فاتفق أن كان لمجموع حركاتها وسكوناتها ما كان جاريا على ميزان الشعر العربي في أعاريضه وضروبه لم يكن ذلك الكلام معدودا من الشعر لو وقع مثله في كلام عن غير قصد فوقوعه في كلام البشر قد لا يتفطن إليه قائله ولو تفطن له لم يعسر تغييره لأنه ليس غاية ما يقتضيه الحال، اللهم إلا أن يكون قصد به تفننا في الإتيان بكلام ظاهره نثر وتفكيكه نظم ، فأما وقوعه في كلام الله تعالى فخارج عن ذلك كله من ثلاثة وجوه:

أحدها: أن الله لا يخفى عليه وقوعه في كلام أوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

(1) المقاصد الحسنة للسخاوي 384/1 حديث رقم 555 ، السلسلة الصحيحة 23/9.
(2) سورة الحاقة ، الآيات : 40-43 .

الثاني: أنه لا يجوز تبديل ذلك المجموع من الألفاظ بغيره لأن مجموعها هو جميع ما اقتضاه الحال وبلغ حد الإعجاز.

الثالث: أن الله لا يريد أن يشتمل الكلام الموحى به من عنده على محسن الجمع بين النثر والنظم لأنه أراد تنزيه كلامه عن شائبة الشعر .

واعلم أن الحكمة في أن لا يكون القرآن من الشعر مع أن المتحدين به بلغاء العرب وجلهم شعراء وبلاغتهم هي الجمع بين الإعجاز وبين سد باب الشبهة التي تعرض لهم أو جاء القرآن على موازين الشعر، وهي شبه الغلط أو المغالطة بعدهم النبي صلى الله عليه وسلم في زمن الشعراء فيحسب جمهور الناس الذين لا تغوص مدركاتهم على الحقائق أن ما جاء به الرسول ليس بالعجيب، وأن هذا الجائي به ليس بنبي ولكنه شاعر، فكان القرآن معجزا لبلغاء العرب بكونه من نوع كلامهم لا يستطيعون جحودا لذلك، ولكنه ليس من الصنف المسمى بالشعر بل هو فائق على شعرهم في محاسنه البلاغية وليس هو في أسلوب الشعر بالأوزان التي ألفوها بل هو في أسلوب الكتب السماوية والذكر.

ولقد ظهرت حكمة علام الغيوب في ذلك فإن المشركين لما سمعوا القرآن ابتدروا إلى الطعن في كونه منزلا من عند الله بقولهم في الرسول: هو شاعر، أي أن كلامه شعر حتى أفاقهم من غفلتهم عقلاؤهم مثل الوليد بن المغيرة، وأنيس بن جنادة الغفاري، وحتى قرعهم القرآن بهذه الآية : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ .

وبعد هذا فإن إقامة الشعر لا يخلو الشاعر فيها من أن يتصرف في ترتيب الكلام تارات بما لا تقضيه الفصاحة مثل ما وقع لبعض الشعراء من التعقيد اللفظي، ومثل تقديم وتأخير على خلاف مقتضى الحال

فيعتذر لوقوعه بعذر الضرورة الشعرية، فإذا جاء القرآن شعرا قصر في بعض المواضع عن إيفاء جميع مقتضى الحال حقه " [1].

(1) التحرير والتنوير 23 / 61- 62 .

الفصل الثاني: سورة يس و ضرب الأمثال وتحته مبحثان :

- **المبحث الأول** : **ضرب المثل من الأمم السابقة والحكمة من ذكرها** .
- **المبحث الثاني** : **قصة أصحاب القرية والدروس المستنبطة منها** .

المبحث الأول : ضرب المثل من الأمم السابقة والحكمة من ذكر هذه الأمثال:

لقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات تضرب فيها الأمثال ، وفي ضرب الأمثال فوائد عظيمة وجلية ، ففيها التسلية لرسول الله ﷺ والترويح له مما جرى له من كفار قريش ، وفيها التهديد والوعيد للمكذبين الجاحدين ، ولنا فيها أخذ العظة والعبرة مما سلف من الأمم السابقة ، فهي أقوى تعبيراً وأشد تأثيراً فقد قال تعالى ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "وفيه [في القرآن] أيضا من ضرب الأمثال وبيان الآيات على تفضيل ما جاء به الرسول ما لو جمع إليه علوم جميع العلماء لم يكن ما عندهم إلا بعض ما في القرآن . ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن . ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر ؛ فضلا عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره سواء كان من علم المحدثين والملهمين أو من علم أرباب النظر والقياس الذين لا يعتصمون مع ذلك بكتاب منزل من السماء " [2].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : "ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس ، وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر والله أعلم " [3].

(1) سورة إبراهيم ، الآية : 25 .
(2) مجموع الفتاوى 45/17.
(3) بدائع الفوائد 11/5 .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بعد كلامه عن الأمثال : " ونظير ذلك ذكر القصص ؛ فإنها كلها أمثال هي أصول قياس واعتبار ولا يمكن هناك[1] تعديد ما يعتبر بها لأن كل إنسان له في حالة منها نصيب فيقال فيها : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[2]،ويقال عقب حكايتها : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[3] ويقال : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [4] والاعتبار هو القياس بعينه " [5] .

ولقد ورد في هذه السورة الكريمة ذكر أصحاب القرية وكيف كذبوا رسل الله الثلاثة ، وهو خطاب لكفار قريش لينظروا جزاء من كذب رسل الله ﷻ .

المبحث الثاني : قصة أصحاب القرية والدروس المستنبطة منها :

قال الله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ

(1) لعل الصواب " لا يمكن هنا " .
(2) سورة يوسف ، الآية : 111.
(3) سورة الحشر ، الآية : 2.
(4) سورة آل عمران ، الآية : 13.
(5) مجموع الفتاوى 14/ 57-58.

مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ۞

إن هذه القصـــة من أمثلة الدعوة إلى الله عز وجل ، وانظر كيف أفرغ الدعاة جهدهم في البلاغ والنصيحة والتضحية والصبر من أجل هداية قومهم ، وانظر إلى شدة التحمل والمتابعة في بذل النصيحة ، والحرص على هدايتهم ، فقال الله تعالى لنبيه اضرب لهم مثل هذه القرية واختلف في تسمية هذه القرية [1]، ولا طائل يرجى من وراء معرفة تحديد هذه القرية ، ولو كانت مهمة ومن معرفتها فائدة لذكرها لنا القرآن الكريم فالعبرة هي في أحداثها لا في ذاتها ، فلقد أرســـل الله عز وجل إلى هذه القرية رَسُـــولَين ، فكذب أصحاب هذه القرية هذين الرسولين وقالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا ، فقوى الله شوكتهم بثالث ، وأخبروهم أنهم مرســلون من رب العالمين ، ليعبدوه وحده لا شــريك له ، ولكن كان التكذيب والجحود هو ديدنهم ، وبث الشبهات والتنفير منهم هي طريقتهم ، وتشاءم أصحاب هذه القرية من رسل الله ﷻ، وفي هذه اللحظات جاء من أقصا المدينة رجل يسعى سعياً حثيثاً ، داعيا أصحاب القرية باتباع الرسل والتصديق بهم، وهذا يدل دلالة واضــحة أن هؤلاء الرســل بلغت رســالتهم إلى أطراف القرية ، وقيل اسمه حبيب بن موســى النجار ، وأمرهم بإتباع هؤلاء الرسـل ، ومدحهم بكونهم لا يأخذون أجوراً جراء دعوتهم وما جاءوا به من الهدى ، ثم بدأ بمناصحة نفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال ما المانع من عبادة الذي خلقني ثم بعد ذلك عاد بالخطاب

(1) أورد ابن كثير الإشكال في أنها غير أنطاكية المعروفة وعلل ذلك بوجوه ثلاثة 7 /2923 .

لقومه بأنهم إليه راجعون وهذا مبالغة في التهديد ، ثم عاد بعد ذلك يذم آلهتهم وبين لهم ضـــلال عقولهم وقصور إدراكهم ، ثم صرح بعد ذلك بإسلامه وإيمانه برسل الله إليه ، فمن شدة غيظ هؤلاء الكافرين قاموا بقتله أشد قتلة فلما قتلوا هذا العبد الصالح غضب الله عليهم ، وعجل لهم العذاب وأرسل عليهم الصيحة فإذا هم ميتون ،ثم ختم هذا المعرض بالحسرة عليهم وهذا جزاء من استهزئ برسل الله وكذبهم، وهذا المشهد يصور الإهلاك لزيادة التخويف، ولاستحضار تلك الصورة في الإهلاك لا طماعية معه للرجوع إلى الدنيا، وعدم الرجوع إلى الأهل والأحباب مما يزيد الحسرة اتضاحا " [1].

شبهات والرد عليها :

الشبهة الأولى : ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾: هذه الشبهة جرت على ألسنة كثير من الأمم المكذبة السابقة واقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الرسول ﷺ من جنس قومه لكي يفمهوا كلامه وخطابه وحتى يطبق لهم هذه الخطابات ولكي يقيم عليهم الحجة، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ [2]، وقوله : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾[3] .

الشـبهة الثانية : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ ﴾ وهي تكملة لسـابقتها فالأولى طعن في المرسَـل وأما الشـبهة الثانية فهي طعن في المرسِـل الله ﷻ ، والرد عليهم من وجه العقل والواقع ، فعندما أوجد الله هذه الموجودات أوجدها الله لغاية ولحكمة ، فكيف يكون سـيد المخلوقات لا حكمة لوجوده ، فكيف يكون

(1) التحرير والتنوير 23 / 11 .
(2) سورة التغابن ، الآية : 6 .
(3) سورة إبراهيم ، الآية : 10 .

ذلك وما يدريهم أن الله أنزل أم لم ينــزل هل هم أدرى بالله منه سبحان الله على قصور العقل ووهاء التفكير وطمس البصيرة والعياذ بالله .

وأما الشـبهة الثالثة فالأولى والثانية بُنيتا على فسـاد وما بني على فسـاد فهو فاسـد ألا وهي التكذيب فردوا عليهم بأنهم مرسلون ولو كذبنا لعاجلنا الله ﷻ بالعقوبة والفضيحة في الدنيا قبل الآخرة.

مسائل الآيات :

المســألة الأولى : في قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ ، هنا نكر الرجل وذلك لفائدتين هما تعظيماً لشأن هذا الرجل وفيه تقوية لجانب المرسلين حيث آمن رجل لا يعرفونه.

المســألة الثانية : في قوله تعالى : ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ فيها تبصــرة للمؤمنين وهداية لهم ، ليكونوا في النصــح باذلين جهدهم وسعتهم من أجل نشر الدين والرسالة الدعوية.

المسـألة الثالثة : في قوله تعالى ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ فيها الإشـفاق بقومه والشـفقة عليهم وأنه لا يريد بهم إلا خيراً.

الدروس المستنبطة من هذه القصة :

1- إرســال الرســل رحمة من الله وشــفقة بعباده حيث ذكر (الرحمن) ولم يترك العباد هملا ، وجواز تعدد الرسل مع اتحاد المرسل إليه .
2- وجوب الصبر والجلد في الدعوة واستفراغ الجهد والطاقة في ذلك .
3- أن وظيفة الرســل هي البلاغ المبين الواضــح الذي لا غبار فيه وأما الهداية فهي من عند الله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء .
4- الجحود والتعنت والاستهزاء هو ديدن الكافرين .
5- الثقة بالله والتوكل عليه خير معين وخير ملجأ وخير مفر وملاذ .

6- أن المؤمن لا يسعه أن يتأخر عن نصرة دينه أبداً .

7- دين العبد مقدم على كل أمر .

8- ينبغي للمسلم وهو يدعوا إلى الله أن يسلك مسلك الحكمة والرفق والصبر وإسقاط حقوق النفس ، كما يجب على الداعية اختيار حسن أسلوب وألطف عبارة في دعوته .

9- حب الخير للناس والحرص على نفعهم ، خير الناس أنفعهم للناس[1] .

10- أن يكون الداعية ملماً بما يدعوا عالماً بحقيقة دعوته .

11- بيان قوة الله وأنه قادر على إهلاك الكفرة الملحدين ولكنه واسع الرحمة سبحانه وتعالى .

12- الخمود من صفات أهل النار أعاذنا الله منها ومنهم .

13- تحسر الملائكة على أهل القرية والله أعلم .

14- أن من اتخذ من دون الله آلهة فهو في ظلال مبين وبيان ضعف هذه الآلهة .

15- الثواب والنعيم المقيم لمن أخلص وآمن بالله ودعا إليه .

16- الإشارة إلى الخوف والرجاء في قوله ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

17- "وجوب كظم الغيظ، والحلم عن أهل الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، والتشمر في تخليصه، والتلطف في افتدائه، والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه. ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته، والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة أصنام " [2].

18- لا تلقى المؤمن إلا ناصحا، لا تلقاه غاشا؛ لَمَّا عاين من كرامة الله[3].

19- يجوز أن يهمل التاريخ بعض الحوادث وخاصة في أزمنة الاضطراب والفتنة [4].

---

(1) مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، (1407- 1986) ، 223/2 حديث رقم 771 ، والسلسلة الصحيحة 1/ 425 حديث رقم 426 .

(2) تفسير القرطبي 17 / 433 .

(3) تفسير ابن كثير 7 / 2941 .

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور 23 / 7 .

20- أن العبرة بما في القصة من ضرب الأمثال ، وأنه ليس من الضروري أن يعين المثل المضروب ، فلم تعين القرية ، لأنه ليس هذا محل العبرة[1].

(1) فوائد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره لسورة يس من تفسير الجلالين ص 61 .

الفصل الثالث : سورة يس والدعوة إلى اللّه وتحته مبحثان:

- **المبحث الأول** : **الدعوة إلى اللّه تعالى والحث على المسارعة إليها** .
- **المبحث الثاني** : **ذكر البراهين والحجج الدالة على صدق رسالة الرسل**.

المبحث الأول :الدعوة إلى الله والحث على المسارعة إليها:

تعريف الدعوة إلى الله تعالى : يقول ابن فارس[1] :(الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك) [2]، وهو مصدر دعا يدعوا دعوة ويراد بها معان عدة منها: الطلب والسؤال والدعاء والتجمع وهي مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[3]، ودعا الله الخلق إليها كما يدعوا الرجل الناس إلى مدعاة أي إلى مأدبة ، وتطلق ويراد بها النداء وأيضا الحث على قصد الشيء ومن الدعوة جاء اشتقاق الداعية وهو الذي يدعو إلى دين أو فكرة ، والهاء للمبالغة [4].

وأما ما يهمنا في هذا التعريف : الحث على قصد الشيء سواءً إلى دين أو فكرة ، ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر كما قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[5] .

(1) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب، ولد عام (329هـ - 941م) ، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته ، من تصانيفه (مقاييس اللغة) و (جامع التأويل) في تفسير القرآن ، توفي عام (395هـ - 1004 م)[للاستزادة انظر الأعلام 193/1].

(2) معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط1(1399هـ - 1979م) 2 / 279 .

(3) سورة يونس ، الآية : 25 .

(4) لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط 1 ، 4/ 1360 .

(5) سورة البقرة ، الآية : 221 .

وأما تعريف الدعوة اصطلاحاً : لقد ورد في تعريف الدعوة تعريفات عديدة وكلها تصب حول معنىً واحد، فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [1] بقوله : (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) [2] .

ولقد عرفها السعدي [3]رحمه الله بقوله : حث الخلق والعباد على الوصول إلى ربهم وترغيبهم في ذلك وترغيبهم فيما يبعدهم عنه سبحانه وتعالى [4] .

فتعريف شيخ الإسلام شامل في كونه إلى ماذا يدعوا الداعية وأما تعريف السعدي رحمه الله شامل في بيان من الداعي والمدعو فالكل يكمل بعضه بعضاً .

---

(1) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام ، ولد في حران عام (661هـ – 1263م) ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها ، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين ،آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان ، مات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته عام (728 هـ – 1328م) [للاستزادة انظر الأعلام 1/144-145] .

(2) مجموع الفتاوى : لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، تحقيق أنور الباز – عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3 (1426هـ – 2005 م) 15 / 157 .

(3) هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من آل سعدي من الحمران من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، وذلك يوم 12 محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية الشريفة، تربى يتيما ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم.. من مصنفاته : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، القواعد الحسان لتفسير القرآن ، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، وبعد عمر مبارك دام قرابة 69 عاما في خدمة العلم انتقل إلى جوار ربه في عام 1376 هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم رحمة واسعة [من مقدمة تفسيره 11-12]

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، دار ابن الجوزي – الرياض ، ط3 (1431هـ) ص 461 .

سمع هذا الرجل بدعوة هؤلاء الرسل فقام مسرعاً من أقصا المدينة ولم يتراخى ، ولم يستصعب بعد الطريق، بل وجاء ساعياً إلى الإيمان بهم ، فهذه الفطرة السليمة المتبعة للحق ، لا العناد والجبورت والطغيان الحاصل من هؤلاء الكفرة ، ولم يكتفي بالإيمان فقط والإتباع بل وسعى سعياً جاداً مخلصاً في دعوة أهله وقريته ، والظاهر من حال هذا الرجل أنه لم يكن ذا جاه ولا سلطان ولكنها العقيدة وحرارة الإيمان التي حركت فيه كل محرك في إبلاغ النصيحة والنصرة لهؤلاء الرسل ، ومازال يدعوهم ويبين لهم الدلائل على صدق هؤلاء الرسل ، ويقنعهم بالإيمان بهم طاعة لله ، وتحقيقا للعبودية ومعناها التي من أجلها خلقوا ، ومازال يدعوهم وينصحهم حتى قتلوه ، وبعد قتله وإدخاله الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ، فدعاهم حياً وميتاً ، وهذا دلالة على إخلاص هذا الرجل .

فالواجب على دعاة هذا اليوم النظر إلى حال هذا الرجل ، وأخذ العبر والدروس من دعوته ، والإخلاص في الدعوة ، والحرص على هداية الناس أجمعين ، والمسارعة إلى النصح والبذل من أجل الدعوة ونشر الدين والمعتقد السليم ، وتوعية الأمة إلى أصل هذا الدين ، ومراعاة الخطاب في فئات الأمم فالناس ليسوا على فهم واحد ولا على وتيرة واحدة ، والصبر وعدم الجزع من إيمان وإتباع الناس لهم ، وتحمل العذاب والشتم والسب من أجل الدعوة ، وجعل الجزاء والثواب نصب أعينهم ، فالجنة محفوفة بالمكاره ، والجنة تحتاج إلى صبر ومجالدة لدخولها جعلنا الله وإياكم من سكانها ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني: ذكر البراهين والحجج الدالة على صدق رسالة الرسل :

من هذه البراهين قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾، ومن هذه البراهين قول الله تعالى ﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، في هذه الآية ثبات هؤلاء الرسل على النصح والرسالة وهذا مما لا بد منه في حال الدعاة ، فالثبات مسلك يدل على صدق هذه الرسالة ، والثبات يجعل الخصم المحايد ينظر في أمره ويراجع نفسه ، ويجعله يقول لو كان هؤلاء الدعاة مع هذا السب والشتم والعذاب ليسوا صادقين لتركوا هذا الجانب وسلكوا غيره ، فيجعله يقتنع في قرارة

نفسه أن هذه الرسالة وهذه الدعوة هي والله المسلك الناجح لفهم العبودية وما تحمله هذه الكلمة من معاني تجاه الخالق ﷻ ، ومعاودة الدعوة وتكرارها من جهة الداعية هي مما يدل على صدق رسالته ولنا في نوح عليه السلام مثلاً حيث دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فلم ييأس ولم يقنط ولكنه دعاهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ، فعلى الداعية عدم اليأس فو الله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم[1] ، وكأن لسان حالهم يقول ولو كنا كذبة لانتقم الله منا ولعاجلنا بالعقوبة والانتقام ، ولكنا رسل نبلغ ما أمرنا الله ﷻ به ونبينها لكم ، وليعلموا أنهم لا منفعة حاصلة جراء إيمانهم وكفرهم ، وإنما مهمتنا البيان والتوضيح وأما الهداية فمن الله وإليه ، والإعراض والكفر ليس إلينا ، فواجبنا هو البلاغ ، ومما يوجب صدق رسالة هؤلاء الرسل أنهم لم يكونوا يرومون من دعوتهم نفعاً دنيوياً يحصل لهم ، فالقوم كانوا في شك من صدقهم ومن دواعي تكذبيهم أنهم يجرون لهم نفعاً فقدم هذا الرجل المؤمن الصلة وأزال عنهم هذه التهمة والشبهة ليتأملوا في دعوتهم وليؤمنوا بهم ، فهؤلاء الرسل لم تكن الدعوة تجارة لهم ، وطعما في مكسب أو منصب ، إنما هي التجارة مع الله والدلالة عليه ، ونقل الناس من عبودية الأصنام والعباد إلى عبودية رب العباد وخالقهم ﷻ ، والله تعالى أعلم .

(1) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ، 47/4 حديث رقم 2942 .

الفصل الرابع : سورة يس والبعث والنشور وتحته خمسة مباحث :

- **المبحث الأول : تذكير العباد ببعض الآيات الكونية الدالة على عظيم قدرة الخالق سبحانه وتعالى.**
- **المبحث الثاني : تذكير العباد ببعض أحوال يوم القيامة .**
- **المبحث الثالث: إثبات وحدانية الله تعالى وبطلان غيره من المعبودات.**
- **المبحث الرابع : شكر الله تعالى على هذه النعم .**
- **المبحث الخامس : ذكر شبه منكري البعث والجواب عنها .**

المبحث الأول: تذكير العباد ببعض الآيات الكونية الدالة على عظيم قدرة الله تعالى:

من المشاهد الكونية الكثيرة المتنوعة الموحية : مشهد الأرض الميتة تدب فيها الحياة، ومشهد الليل يسلخ منه النهار فإذا هو ظلام ، ومشهد الشمس تجري لمستقر لها ، ومشهد القمر يتدرج في منازله حتى يعود كالعرجون القديم ، ومشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين ، ومشهد الأنعام مُسخّرة للآدميين ، ومشهد النطفة ثم مشهدها إنساناً وهو خصيم مبين! ومشهد الشجر الأخضر تكمن فيه النار التي يوقدون! [1].

وقبل البدء بسرد هذه المشاهد الكونية التي تثبت وحدانية الله عز وجل ، وافراده بالتصرف سبحانه ، فهذه المشاهد كلها تقرب لنا المراد من قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ الذي ابتدئ به قبل هذه الدلائل لإثبات البعث .

1- آية إحياء الأرض الميتة :لقد برهن الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى بأدلة عقلية وأدلة حسية ، ولقد انتقل السياق بعد ذكر قصة أصحاب القرية ومآلهم ، إلى ذكر الدلائل والبراهين الكونية التي تدل على وحدانية الرب تعالى ، وتدل على وجوده سبحانه وتعالى ، ولقد قال أبو العتاهية :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد[2]

وشرع في أول هذه الدلائل التي تدل على قدرته وعظمته سبحانه وتعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ، وهي الأرض التي نمشي عليها ،

(1) في ظلال القرآن 5/ 2957 .
(2) ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) ، ص 122 .

وخص في هذا السياق الأرض الميتة الجدباء عندما ينزل عليها المطر تحيى بالنبات وتخرج لنا من الحب والخيرات .

ولقد قال ابن عاشور: "وموت الأرض أي جفافها وجرازتها لخلوها من حياة النبات فيها ، وإحياؤها: خروج النبات منها من العشب والكلأ والزرع" [1] .

وقال المراغي ومن الأدلة على قدرتنا على البعث : "إحياء الأرض الهامدة التي لا نبات فيها ، بإنزالنا الماء عليها ، فتهتز ، وتربو ، وتنبت نباتا مختلفا ألوانه وأشكاله ، وتخرج حباً هو قوت لكم ولأنعامكم ، وبه قوام حياتكم "[2] .

وجعلنا لكم أيها الكفار في هذه الأرض جنات وبساتين من النخيل والعنب ، وخص هذين الثمرتين عن غيرهما لأنهما أعلى الثمار ، وأنفعهما للعباد .

وقال المراغي[3] : "وأنشأنا في هذه الأرض التي أحييناها ، بساتين من نخيل وأعناب ، وجعلنا فيها أنهاراً سارحة ، في أمكنة تنتشر فيها ، ليأكلوا من ثمر الجنات ، ومما عملت أيديهم مما غرسوا وزرعوا [4]، ولما عدد الله هذه النعم حض عباده على شكره فقد ختم الآية بقوله ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾".

(1) التحرير والتنوير 13/23 .

(2) تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ط4 (1392هـ- 1972 م) ، 23/ 6 .

(3) هو أحمد بن مصطفى المراغي ، ولد عام 1371هـ ؛ مفسر مصري، من العلماء ، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرس الشريعة الاسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الاسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتب منها (الحسبة في الإسلام) ، و (الوجيز في أصول الفقه) ، و(تفسير المراغي) ، وتوفي عام 1952م . [الأعلام للزركلي 258/1] .

(4) المصدر السابق .

2- آيـة خلق الأزواج : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ثم نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن هؤلاء المشركين الذين لم يشكروا الله على نعمه وتفضله عليهم بل عبدوا غيره ، بأنه خلق الأزواج ذكوراً وإناثاً من النبات والحيوان ومن أنفسهم ومما لا يعلمون كنهه ولا تُعلم حقيقته ، ففي هذه الآية الدليل العظيم على قدرته وواسع إدراكه .

وهذا إدماج لذكر آية أخرى من آيات الانفراد بالخلق، فخلق الحيوان بما فيه من القوى لتناسله وحماية نوعه وإنتاج منافعه، هو أدق الخلق صنعا وأعمقه حكمة، وأدخله في المنة على الإنسان، بأن جعلت منافع الحيوان له كما في آية سورة المؤمنين ، فمن أجل ذلك خص من الخلق الآخر بقرنه بالتسبيح لخالقه تنويها بشأنه وتفننا في سرد أعظم المواليد الناشئة عن إبداع قوة الحياة للأرض وانبثاق أنواع الأحياء وأصنافها منها، كما أشار إليه الابتداء بذكر ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾ قبل غيره من مبادئ التخلق لأنه الأسبق في تكوين مواد حياة الحيوان فإنه يتولد من النطف الذكور والإناث، وتتولد النطف من قوى الأغذية الحاصلة من تناول النبات فذلك من معنى قوله ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي ومما يتكون فيهم من أجزائهم الحيوانية.

وفي ختم الآية بقوله : ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إشارة إلى الأسرار المودعة في خلق أنواع الحيوان وأصنافه هي التي ميزت أنواعه عن بعض وميزت أصنافه وذكوره عن إناثه، وأودعت فيه الروح الذي امتاز به عن النبات بتدبير شؤونه على حسب استعداد كل نوع وكل صنف حتى يبلغ في الارتقاء إلى أشراف الأنواع وهو نوع الإنسان لذا جيء بضمير جماعة العقلاء تغليبا لحصول العبرة وتحققها .

وإن المتأمل يعلم أن في المخلوقات أسرارا خفيفة لم تصل إفهامهم إلى إدراك كنهها، ومن ذلك الروح فقد قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

(1) سورة الإسراء ، الآية 85 .

وقد يتفاضل الناس في إدراك بعض تلك الخصائص إجمالا وتفصيلا ثم يستوون في عدم العلم ببعضها، وقد يمتاز بعض الطوائف أو الأجيال بمعرفة شئ من دقائق الخلق بسبب اكتشاف أو تجربة أو تقضي آثار لم يكن يعرفها غير أولئك ثم يستوون فيما بقي تحت طي الخفاء من دقائق التكوين، فبهذا الشعور الإجمالي بها وقع عدها في ضمن الاعتبار بآية خلق الأزواج من جميع النواحي، وقدم ذكر النبات إيثارا له بالأهمية في هذا المقام لأنه أشبه بالبعث الذي أومأ إليه قوله: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[1] .

3-آية الليل والنهار : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ انتقلت الحقائق والمشاهد الآلهية إلى الطابق العلوي إلى آيتي الليل والنهار وما فيهما من عبر ودروس وعظمة إلهية ساطعة لمن أراد أن يتفكر ويتدبر لا لمن شمخ برأسه واستكبر ، فننظر إلى هاتين الآيتين : وهي سلخ الله تعالى النهار من الليل سلخاً كما يسلخ الجلد من الشاة ، وقال المرزوقي : دلت الآية على أن الليل قبل النهار ، لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ ، كما أن المعطي قبل العطاء [2]، فهنا شبه الله انسلاخ الليل وإقبال النهار كسلخ الجلد وفصله عن الحيوان وهذا يسمى في اللغة استعارة أصلية تبعية ولم يجعلوها تمثيلية ، وهذا أيضا دليل على البعث والنشور ، وأنه من أيسر الأمور عليه سبحانه وتعالى .

4-آية الشمس وجريانها : روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم : قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ

(1) التحرير والتنوير 23 / 16- 17.

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد بن عبدالله الهرري ، دار طوق النجاة – بيروت ن ط1 (1421هـ - 2001 م) 24 / 24 .

﴿ لَّهَآ أَذِلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [1]، والختم بالعزيز والعليم هذين الاسمين لمناسبة معناهما للتعلق بنظام سير الكواكب ، فالعزة تناسب تسخير هذا الكوكب العظيم ، و العلم يناسب النظام البديع الدقيق[2].

وقال الحسن ﷺ: إن للشمس في السنة ثلاثمائة وستين مطلعا، تنزل في كل يوم مطلعا، ثم لا تنزله إلى الحول، فهي تجري في تلك المنازل وهي مستقرها[3].

5-آية القمر ومنازله : ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ إن للقمر منازل معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة ، يسير فيها ولا يتعدها ولا يتخطاها ، حتى إذا صار في آخره دق واصفر واستقوس ويصير كالعرجون القديم ، ثم بعد ذلك بين الله سبحانه أن كلاً من الشمس والقمر لا يمكن لأحدهما أن يدرك الآخر ، أو يغلب نوره الآخر ، فكل منهما سلطان في مداره ، والليل ليس بمفلت النهار ، بل كلاً من هذه الكائنات يسير في مدارات ومسارات في السماء خاصة به ، فهذا إنما يدل على صنع الخالق وإبداعه ، فلو تخيلنا أن الكون يسير خبط عشواء ، ولنتخيل اصطدام النجوم بالكواكب والشمس بالقمر وتعارض الليل والنهار لا انتهى الكون ، وانتهت حياة البشر ، اللهم لك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة وهذا مصداقا لقوله تعالى : ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ ﴾[4].

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : " ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ ، 123/6 حديث رقم 4802 .

(2) التحرير والتنوير 23 / 21 .

(3) تفسير القرطبي 17/ 444- 445 ، وقال المحقق في الحاشية أخرجه بنحوه الطبري 23 / 283 عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم نقف عليه عن الحسن .

(4) سورة النمل : الآية 88 .

6-آية الفلك المشحون : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ وما تزال هذه المشاهد تنتقل من مشهد إلى آخر ، وكل منها تدل على قدرته سبحانه وتعالى ، وتدل على قدرته على البعث ، فهنا في هذا المشهد يمتن الله على عباده بأنه حملهم في الفلك المشحون وقيل هي سفينة نوح عليه السلام ، فكان مشحونا ممتلئا بالأمتعة والحيوانات من كل فصلية زوجين ليبقى نسلهم وفائدتها للناس للاستفادة منها والبشر الذين أمره الله بحملهم في هذا الفلك الموقر ، فانظروا أيها الكفار كيف تسير هذه السفينة المجوفة المليئة بالثقل والأوزان في هذا العباب الزاخر ، ثم يمتن الله عز وجل على هؤلاء الكفار كيف حفظ الله نسلهم ، وحمل ذرية أبيهم آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، فلولا حفظ الله ورعايته واطلاعه عليهم لهلكوا جميعاً ، ولا يغنون عنه شيئاً ، ثم يمتن الله عليهم بخلقه لهم مثل هذه السفينة لتيسير نقل السلع في البحر ، والإبل سفينة الصحراء تسير بهم في الصحراء ، ثم يذكرهم بقدرته على إغراقهم فلا مغيث لهم ولا صريخ ولا منجي لهم من الغرق ، ولو نظرنا إلى ذلك في مصداق قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[1]، فالكفار مقرين بأن المنجي لهم من الغرق هو الله عز وجل ولكن الهوى وإتباع الشهوات وعمى البصيرة أدى إلى ذلك الجحود والاستكبار ، ثم استثنى عز وجل بأن رحمته التي وسعت كل شيء شملتهم ومتاعا لهم إلى حين قرب أجلهم وموتهم ، فحكمة الله وإرادته أبت إهلاكهم ، فكل هذا يدل على أن هذا الكون يسير وفق حكمة ومشيئة ربانية متقنة محكمة النظام والسير سبحان الله ...ثم بعد ختام هذا المشهد يعود سياق الآيات إلى الترغيب والترهيب ، الترغيب في إيمانهم ، والترهيب من عودتهم في معاصيهم وكفرهم وعنادهم ، وعدم الاكتراث بما سبق من هذه الآيات والدلائل الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأنه الرب الخالق المستحق للعبادة ، وبما سبق من العذاب الأليم الذي وقع للأمم السابقة فأمرهم الله

(1) سورة العنكبوت ، الآية : 65 .

سبحانه وتعالى بتقواه من بين أيديهم من الذنوب وما خلفهم مما سيعملون ويقترفون من الذنوب والمعاصي ، ثم قال ﷻ متحدثاً عن هؤلاء الكفار كفار قريش خصوصا وكفار العرب والعجم عموما بأنه ما تأتيهم من آيات وبراهين تدل على قدرته وعبوديته وتدل على صدق رسله إلا وقابلوها بالإعراض والصدود فلا يتفكرون ولا يتدبرون ، عياذا بالله من عمى البصائر واتباع الهوى، وفي هذه الآيات دلالة تدل على سعة رحمة الله عز وجل على هؤلاء الكفار ، وحرصه على هدايتهم والإيمان به، ولكن في الجانب الآخر لإقامة الحجة الداحضة لكفرهم وعنادهم .

7-آية الأنعام ومنافعها : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ، بعد أن انقطع السياق عن التحدث عن آيات الله الكونية الباهرة الساطعة كضوء الشمس في رابعة النهار الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى ووجوب عبادته وصدق رسالة رسله ، عاد السياق إلى ذكر نعمة الأنعام ، عاد إلى أقرب هذه النعم والآيات منهم في حياتهم العملية التي سخرها الله لهم ، وجعلها طائعة راغمة منقادة لهم ، لتذكير هؤلاء المشركين بهذه النعمة العظيمة ، فخاطب الله ﷻ هؤلاء المشركين بأنه خلق لهم هذه المواشي من الإبل والبقر والغنم هم لها مالكون وصارت هذه المواشي تحت ملكهم وتصرفهم حسب ما شأوا وأردوا امتنانا منه سبحانه عليهم ، وجعل هذه المواشي ذليلة سهلة المنال فلو قادها صغير لا نقادت معه ولو أناخ صغير جملاً لأناخ ، فانظر مع كبر جسم هذا الجمل وقوته يقوده صغير السن وينقاد معه ، ثم انتقل السياق إلى ذكر منافع هذه الأنعام ، ومن هذه المنافع ركوب ما يركب منها لنقل المتاع والسلع وحتى الأنفس من مكان إلى آخر ، ومنها ما تأكلون ما تشاءون منها ، ولكم فيها منافع في حياتكم العملية منها الاستفادة من أصوافها اللبس ، والبيع ، والافتراش ، والزينة ، ولكم فيها مشارب تشربون من ألبانها، وتصنعون من هذا اللبن وعلى أي هيئة تستفيدون منها كما تشاءون من تداوي وشرب وأكل ، فيا من عميت بصائركم وعبدتم الشيطان

أفلا تشكرون الله خالقكم وخالق هذه النعم وموجدها والإحسان إليه بالطاعة ، وإفراده بالعبودية وترك طاعة الشيطان والأصنام .

8-آية خلق الإنسان من نطفة : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ لهذه الآية شبهة وسيأتي الجواب عنها ، ولكن نقف معها هنا في أخذ عبرة منها وآية عظيمة تذكر العبد المؤمن خلقه ، وتذكر الكافر المتكبر بهوانه على الله ، وتوبخه بخلقه وأن يتذكر ذلك ولا يتبختر ولا يشمخ بأنفه عياذاً بالله ، فمن التراب يخلق الله الإنسان ، ثم من نطفة حقيرة يخرج منها هذا الإنسان الخصيم ، ولو نظرنا هذه الآيات والتدرج في سياق ذكر هذه الدلائل والعبر والآيات حتى وصلت إلى النفس البشرية وخلقتها ، الدالة على قدرة رب الأرباب عز وجل وعظم سبحانه ، فالنطفة ماء يخرج دفقاً من صلب الرجل، وترائب المرأة [صدرها] ويجتمع في الرحم ، ثم يتولد منها الولد بإذن الله ﷻ، وهذا مصداق قول الله تعالى ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1].

فانظر أيها المشرك المتعالي الآبق من خالقك إلى عظمة وقدرة الله ﷻ، وانظر فيما تعبد من دون الله من هذه الأصنام والمعبودات الأخرى هل لها قدرة كخالقك ، هل لها نفع تجلبه لك ، أو ضر تصرفه عنك ، هل له مثيل أو شريك تنزه ربنا وتقدس عن ذلك سبحانه وتعالى ، أم هو المستحق للعبادة أجب نفسك !!

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾[2].

(1) سورة الذاريات ، الآية : 21 .
(2) سورة الطارق ، الآية : 5- 8 .

المبحث الثاني : تذكير العباد ببعض أحوال يوم القيامة :

أ–موقف النفخ في الصور وموقف الحسرة والندامة : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

يخاطب المشركون عباد الله بكل استنكار واستبعاد واستهزاء متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فيما تقولون وتزعمون ، فهم جاحدون وقوع هذا اليوم الموعود ، فأجاب الرب ﷻ أن انتظروا وترقبوا تلك العظمة والنفخة الأولى التي ينقضي بها نظام الحياة في هذا العالم ، تأخذكم فجأة وأنتم تختصمون في دنياكم وأسواقكم وملاهيكم ، فلا تستطيعون أن تكتبوا وصيةً لأهاليكم بأموالكم وفيما خلفتم وراءكم ، ولا تستطيعون الرجوع إلى أهاليكم إن كنتم خارجين من بيوتكم ، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الثانية ، فإذا الأمم من القبور يخرجون مسرعين مادين أيديهم إلى أرض المحشر ، فتعود الروح إليهم وهذا لا يمنع عذابهم في القبر ، وحال المشركين كله ذعر وغرابة ويقولون من بعثنا من نومتنا هذه ؟ فيردون على أنفسهم بعد زوال هذه الدهشة التي أصابتهم ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، ويرجون العودة إلى الدنيا ليعملوا من الصالحات ولكن هيهات هيهات لهم ، وقيل الذي أجاب هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون هم المؤمنون [1]، ولكن والله تعالى أعلم أن كلا الوجهين لهما دلالة فرد المؤمنين عليهم فرحاً وسروراً بما وعدهم الله ، ورد الكفار على بعضهم البعض كمداً وحزناً ، وفي النفخة الثالثة التي يصيح فيها إسرافيل إيذانا بقيام القيام فإذا هؤلاء الكفار قيام محضرون أمام ربهم عادت إليهم أرواحهم للمحاسبة والنقاش .

(1) للمزيد انظر جامع البيان 10 / 452 .

ب- عدل الله سبحانه وعدم ظلمه للعباد : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، في هذه الآية الكريمة وفي غيرها من الآيات الكونية أو الشرعية يظهر لنا عدل الله عز وجل وعدم ظلمه للناس أو بصفة عامة لسائر المخلوقات ولنحصر أنفسنا في عدالته سبحانه في الفصل بين العباد، فيوم القيامة لا تظلم نفس شيئاً من ذكر أو أثنى من صغير أو كبير ، من عاصي وطائع ، من مشرك أو موحد ، ولا تجزئ كل نفس إلا ما عملت من خير أو شر ، ومن صالح وطالح ، من واجب أو محرم ، بل من عدالته سبحانه وتعالى أن يجزي بالخير أمثاله وأضعافه ، وبالشر بحسبه فقد قال الله تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [1]، اللهم ارحمنا يوم العرض عليك ، وجازنا بالحسنات إحسانا ، وبالسيئات عفواً وغفراناً ورضواناً آمين يا رب العالمين .

المبحث الثالث: إثبات وحدانية الله تعالى وبطلان غيره من المعبودات :

﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ، في هذه الآيات ينكر الله سبحانه وتعالى على هؤلاء المشركين أن يعبد معه غيره من الأصنام والمعبودات الأخرى ، يعبدونها ويتبركون بها ويذبحون لها إلى غير ذلك من الأفعال الشركية ، ويجعلون هذه المعبودات واسطة بينهم وبينه فقال تعالى ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2]، لعلها تنصرهم من عذاب الله وعقابه وشدة انتقامه ، فيرد الله عليهم رداً يقرع آذانهم ويقيم الحجة عليهم ويطمئن به قلب نبيه ﷺ ، ويرد على قلوبهم بأن هذه المعبودات التي تعبدونها لا تستطيع لكم نصراً أيها المشركون وهم لكم جند محضرون ،وإنما جيء بهذه الأصنام يوم القيامة لتكون أبلغ في حزنهم وأدل

(1) سورة النمل ، الآية : 89 – 90 .
(2) سورة الزمر ، الآية : 3 .

عليهم في إقامة الحجة عليهم ، ثم تعود الآيات لتُطمئن رسول الله ﷺ بما رماه هؤلاء المشركين من أنه كاذب ، وساحر ، وشاعر ، وكاهن ، أي يا محمد لا يحزنك قول المشركين الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، وبشره أن الله يعلم ما يسرون من معرفة الحقيقة التي تدعوا لها ، وما يعلنون من الجحود بالألسنة علانية.

ولقد اشتملت آيات سورة يس على إثبات أمور عقدية وهي أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإثبات علو الله ﷻ والنزول لا يكون إلا من أعلى ؛ وكذلك إثبات الاسمين العزيز والرحيم وذلك في قوله ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وإثبات الإرادة لله ﷻ الكونية والشرعية وإثبات الرحمة وذلك في قوله ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ ﴾ ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا ﴾ ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، بيان ربوبية الله العامة وذلك في قوله ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ ﴿ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ ، وإثبات الربوبية الخاصة وذلك في قوله ﴿ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾، إثبات نعيم القبر وإثبات الجنة وذلك في قوله ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ ، بيان عظمة الله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا ﴾ ﴿ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ بصيغة الجمع ، إثبات عدل الله ﷻ وذلك في قوله ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، إثبات البعث وذلك في قوله ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ يَنسِلُونَ ﴾، الرد على الجبرية بإثبات العلة والحكمة في قوله ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾ والرد عليهم في قولهم أن الإنسان مجبور على عمله ليس له فيه اختيار ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ ﴾، إثبات اسمين لله ﷻ وهما ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ، إثبات مشيئة الله ﷻ وذلك في قوله ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ ﴾، إثبات علم الله ﷻ وسمعه وذلك في قوله ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ جواب قولهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ، إثبات النفخ في الصور

وذلك في قوله ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ ، إثبات أن الله ﷻ يقول ويتكلم ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ ﴿ أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، إثبات نار جهنم تشـــاهد يوم القيامة وذلك في قوله ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ ، إثبات اليد لله ﷻ وذلك في قوله ﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [1].

(1) فوائد من تفسير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عند تفسيره لسورة يس .

المبحث الرابع : شكر الله تعالى على هذه النعم :

﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ، بعد أن ذكرت السورة الآيات الكونية الدالة على وحدانيته ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1] : "الشكر هو القيام له بطاعته والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً ، وهذان الأمران هما جماع الدين ، فذكر الله مستلزم لمعرفته وشكره ، متضمن لطاعته ، فشكر الله سبب لزيادته من فضله ، وربط الذكر بالشكر ، فالذكر للقلب واللسان ، والشكر للقلب محبة وإنابة ، وللسان ثناء وحمد ، وللجوارح طاعة وخدمة " [2].

المبحث الخامس: ذكر شبه منكري البعث والجواب عنها :

الشبهة الأولى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، عندما يؤمر هؤلاء المشركين عن طريق النصيحة بالإنفاق مما رزقهم الله سبحانه وتعالى على الفقراء والمساكين ، ما كان نتيجة هذا الطلب سوى الإعراض والاعتراض والاستهزاء ، فقالوا أنطعم من إذا شاء الله أطعمه، ولو شاء الله لأغنى هؤلاء الفقراء وأعطاهم ورزقهم ، إن أنتم أيها المؤمنون إلا في ضلال وتيه مبين عن الحق والرشاد .

(1) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده عام (691هـ - 1292م) ، ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه ، له كتب منها : (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (مفتاح دار السعادة) و (زاد المعاد) توفي عام 751هـ - 1350م) [الأعلام 56/6] .

(2) الفوائد لابن القيم : 144 بتصرف .

الرد على هذه الشبهة : إن الله مشيئة وقدرة وإرادة وبيده الرزق كله ﷻ حيث قال تعالى ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[1]، ولكن جُعل هذا الإنفاق من أجل الابتلاء والاختبار وليرى مدى أثر الامتثال والاستجابة لهذا الأمر ، لا لكونه محتاجاً لهذا المال ، فالمال منه وإليه وقال على لسان رسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[2] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا : لا والله لا نفعل ، أيفقره الله ونطعمه نحن [3].

وما علم هؤلاء السفهاء أن هذا الإنفاق ليعطف الغني على الفقير ، وليصبر الفقير على الفقر ، وإن الله له حكمة فما يدريك لو جعل الله هذا الغني فقيراً لكفر به ، أو العكس لجعل الفقير غنياً لتبختر بهذا المال وتغطرس ولكفر وتجبر ، قال تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [4].

الشبهة الثانية :شبهة أبي بن خلف أو العاص بن وائل السهمي خاصة ومنكري البعث عامة : قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ، قال الحاكم : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال

(1) سورة الذاريات ، الآية : 57-58 .
(2) سورة فاطر ، الآية : 15 .
(3) تفسير القرطبي 457/17 : وقال القرطبي : إنما أخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين .
(4) سورة الأنبياء ، الآية : 23 .

يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما ارم ؟ قال : " نعم . يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم " قال فنزلت الآيات : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ إلى آخر السورة [1].

الرد على هذه الشبهة : لقد أمر الله رسوله ﷺ أن يذكر لهم رداً على شبهتهم الواهية التي تدل على نقص عقولهم وعمى بصائرهم والعياذ بالله ، وكانت إجابة هذه الشبهة بأربعة أدلة وبراهين تدل على سهولة هذا الأمر ووحدانية الله ﷻ فمع تلك الأدلة :

1- الدليل الأول :انظر أيها المشـــرك المنكر للبعث ، كيف تم خلقك من ماء مهين حقير قذر خُلقت منه ، فالذي أنشأ هذه النطفة أول مرة من بعد العدم هو الذي يحييها وهو العليم بتفاصيل أجزائها مهما توزعت وتفرقت .

2- الدليل الثاني :انظر أيها المنكر للبعث كيف يوقد من الشـجر الأخضـر الرطب الطري المليء بالماء النار ، وكما تعرف أن الشـــجر المعني هما المرخ والعفار وقيل أن المرخ هو الذكر والعفار هو الأنثى يضـــربان فيوقد منهما النار ثم يصـــبحان يابســـان من قدر على فعل هذا قادر على إعادتك أيها الجاهل .

3- الدليل الثالث :خلق السموات والأرض ،اللذان أكبر من خلق الإنسان الحقير فقد قال تعالى ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2]، فالأجرام العلوية والسفلية من أكبر الدلائل التي تدل على العظمة سبحانه وتعالى فكيف بك أيها المنكر تنكر هذا كله ، أين عقلك وبصيرتك ؟

4- الدليل الرابع : كن فيكون وما أدراك ما كن فيكون ؟ هذا من أكبر الدلائل أيضـــاً على قدرته سبحانه وتعالى أما علمت أن خلق عيسى بن مريم عليه السلام بهذه المقولة ! وكبش إسماعيل عليه السلام ! وناقة صالح عليه السلام ! أما لك عقل فتفكر أن هذا كله بقدر .

---

(1) المستدرك على الصحيحين : لأبي عبدالله الحاكم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 (1427هـ) 429/2 حديث رقم 3606 ، وصححه الذهبي .

(2) سورة غافر ، الآية : 57 .

وقال الإمام البخاري : حدثنا موســـى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا عبد الملك عن ربعي بن حراش قال : قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني سمعته يقول : إن رجلا حضـــره الموت فلما يئس من الحياة أوصـــى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى إذا أكلت لحمي وخلصـــت إلى عظمي فامتحشـــت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه فقال له لم فعلت ذلك قال من خشـــيتك فغفر الله له قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول ذاك ، وكان نباشا [1].

فهذا دليل أيها المنكر على كون البعث حاصـــل ، فتب وأنب وارجع ، قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وتغرغر ، وتشـرق الشـمس من مغربها ، ثم بعد ذكر هذه الأدلة نزه الله نفســه عما اتهمه هؤلاء المشـركين المنكرين للبعث ، وأخبرهم بأنه ﷻ بيده ملكوت كل شـيء وإليه المرجع والمآب ، وإليه الحشـر لا فرار من ذلك و لا محال والله تعالى أعلم .

(1) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب ما جاء في ذكر بني إسرائيل 4/ 169 حديث رقم 3452 .

الفصـــل الخامس: حديث ســـورة يس عن جزاء الطائعين وعقاب المخالفين وتحته مبحثان :

- **المبحث الأول** : ذكر جزاء أهل الجنة جعلنا الله من أهلها .
- **المبحث الثاني** : ذكر جزاء أهل النار والعياذ بالله .

المبحث الأول : ذكر جزاء أهل الجنة جعلنا الله من أهلها:

﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ ، و بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى أن الحشر والبعث لا ريب فيه وأنه لا محالة كائن ، وأنه سيأتي بغتة ، بين أن الله أعد للمحسن الثواب وللمسيء العقاب ، ليكون ذلك ترغيب في المثابرة بالأعمال الصالحة والبعد عن الأعمال السيئة ، وأن الله أعد داراً كلها خيرات ونعم وسرور ، وأعد داراً كلها جحيم وعذاب ، وأنهما موجدتان الآن ، وبدأت الآيات بذكر الثواب والنعيم المدخر لعباد الله الصالحين للذين صدقوا ما عاهدوا الله ، وصدقّوا رسل الله عليهم الصلاة والسلام فمع تلك الآيات التي حكت النعيم جعلنا الله منهم آمين ...

امتنت الآيات الكريمات بأن أصحاب الجنة في شغل شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب الأليم ، ومن افتضاض الأبكار ، ومن النعم واللهو واللذة ، فهم فرحون مع أزواجهم في الظلال متكئون على السرر

وقال ابن القيم في نونيته واصفاً هذا الشغل :

ولقد رأينا أن شغلهم الذي قد جاء في يس دون بيان
شغل العروس بعرسه من بعدما عبثت به الأشواق طول زمان
بالله لا تسأله عن أشغاله تلك الليالي شأنه ذو شان
واضرب لهم مثلا بصب غاب عن محبوبه في شاسع البلدان
والشوق يزعجه إليه وما له بلقائه سبب من الإمكان
وافى إليه بعد طول مغيبه عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه أن صار ذا شغل به لا والذي أعطى بلا حسبان
يا رب غفرا قد طغت أقلامنا يا رب معذرة من الطغيان [1]

(1) القصيدة النونية 2 / 82 .

وتأمل معي قول الله تعالى في الحديث القدسي " أعطيت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " ثم قال الرسول ﷺ : اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] [2]، إن الحديث عن الجنة حديث يطول ، فنعيم الجنة نعيم يفوق الوصف ، ويقصر دونه الخيال ، فالجنة ((هي نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، في مقام أبدا ، في حبرة ونضرة ، في دور عالية سليمة بهية)) [3].

ثم إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو في القرآن ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ فيقول سلوا فيقولون ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسألك رضاك فيقول رضائي أحلكم دار كرامتي فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي قال ولو أن امرأة من الحور العين طلعت لأطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر فكيف بالمسورة [4]، فنرجو ربنا أن لا يحرمنا ذلك النعيم، وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم ، فيا من يريد الجنة ، ويسعى لتحصيلها ، أخلص العبادة لخالقك وحده دون شريك ، وآمن به وبوحدانيته ، وبرسله ، وبكتبه ، وبقضائه ، واليوم الآخر ، وبملائكته ، تدخل جنة ربكم بسلام آمنين والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني : ذكر جزاء أهل النار أعاذنا الله منها :

(1) سورة السجدة ، الآية : 17 .

(2) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة ، 118/4 حديث رقم 3244 ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، 143/8 حديث رقم 2824.

(3) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة ، 694/5 حديث رقم 4332 ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 3358 .

(4) تفسير الطبري 20 / 540 .

﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ ، هنا انتقلت الآيات إلى بيان ما أعده الله للكافرين المشركين المنكرين البعث من عقاب وعذاب فأول هذا العذاب أن يُميزوا من المؤمنين في أرض المحشر ، ثم يقرع آذانهم ويوبخهم بقوله لهم ألم أنهاكم عن طاعة الشيطان العدو المضل المبين وآمركم بعبادتي وهو الصراط المستقيم ، وأن هذا الشيطان الذي عبدتموه أهلك وأضل منكم خلقاً كثيراً حيث قال ﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [1]، أمَا كان لكم عقل فتعقلون به عبادة ربكم ومخالفة شيطانكم ، ثم بعد ذلك يستهزئ الله بهم ويقول لهم هذه جهنم التي كان المرسلين يحذرونكم منها ولكنكم كذبتموهم، فيدخلهم الله هذه النار ، وقبل إدخالهم النار يختم الله على أفواههم التي كانوا يستهزءون بها ويكذبون وينكرون وتتكلم الأيدي بما اقترفت من معاصي وكبائر وبطش وبما كانوا يكسبون بها من المال الحرام ، وتشهد أرجلهم بالأماكن التي كانوا يمشون

(1) سورة الإسراء ، الآية : 62 .

بها إلى الحرام ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ﷺ أتدرون مما أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال ﷺ من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا أجيز علي إلا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل)) [1].

وعن عقبة بن عامر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى[2].

ثم شرع الله بذكر بعض الآيات الدالة على قدرته سبحانه وأن تماديهم في الشرك قادر الله على تعذبيهم في الدنيا ولكن رحمته وسعت كل شيء ، ومن هذه الأمور أنه قادر لو جعلهم عمياً لا يبصرون الطريق ولا يهتدون إلى الهدى ، ولو مسخناهم وأهلكناهم وغيرنا خلقهم فما استطاعوا المضي إلى الأمام ولا الرجوع إلى الخلف بل يلزموا حالة واحدة ، ومن نعمره في الخلق ننكسه بدل كونه قوياً يرد ضعيفاً، ومن نشاط إلى خمول وكسل ، أفلا تعقلون أنكم إلى مصيركم ذاهبون ! فهذه عاقبة كل متمرد فهل من معتبر متعظ ؟

إلى هنا ينتهي الحديث عن هذين المشهدين من مشاهد يوم القيامة مشهد الجنان جعلنا الله من أهلها ومشهد النيران أعاذنا الله منها ، بقي أن أذكر بمعتقد أهل السنة والجماعة تجاه الجنة والنار !

(1) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، 216/8 حديث رقم 2969 .
(2) مسند الإمام أحمد 28 / 602 حديث رقم 17374 ، وإسناده جيد .

ولقد قال الطحاوي رحمه الله [1]: " والجنة والنار مخلوقتان ، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلاً ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه ، وكل يعمل لما فرغ له ، وصائر إلى ما خلق له ، والخير والشر مقدران على العباد "[2] .

وأختم بهذا الحديث تذكيراً لنفسي الأمارة بالسوء ولإخواني : في صحيح مسلم من حديث انس : " والذي نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيت ، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال " رأيت الجنة والنار "[3]. وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(1) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر عام (239 هـ - 853 م) ، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا ، ورحل إلى الشام سنة 268هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكام من خاصته، وتوفي بالقاهرة عام (321هـ - 933 م) ، وهو ابن أخت المزني ، من تصانيفه (شرح معاني الآثار) ، (أحكام القرآن) [الأعلام للزركلي 206/1]

(2) العقيدة الطحاوية 1 / 26 .

(3) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ، 28/2 حديث رقم 426 .

الخاتمة :

إلى هنا ينتهي بنا المطاف ، فقد تجولنا في موضوعات سورة يس جولات سريعة ، وومضات نيره عشتها في ظلال هذه السورة الكريمة ، وهنا أحب أن أشير إلى نتائج وإشارات عبور خاطفة في هذا البحث المتواضع :

1- الأحاديث التي وردت في فضائل السورة جلها من الضعيف أو الموضوع .
2- القرآن الكريم والرسالة المحمدية طريقان موصولان إلى الفلاح والفوز بالجنان ومخالفتهما طريق الهلاك والنيران .
3- القصة أسلوب قرآني في فهم الآيات القرآنية ومدعاة للتدبر .
4- فضل الدعوة وأثرها في نجاة وصلاح المجتمع .
5- وجوب وحدانية الله ﷻ وإفراده بالعبادة .
6- اشتمال هذه السورة الكريمة على تقرير معتقدات لابد من رسوخها في الأذهان .
7- الإيمان بالبعث والنشور والجزاء والحساب من صحة المعتقد .
8- تذكر مواقف الآخرة والموت بوابة للنجاة والاستمرارية في العمل .
9- شكر الله يستلزم الزيادة وكفر النعم يستلزم العقوبة .
10- وجوب المسارعة إلى الجنة بفعل الطاعات والفرار من النار بترك وهجر المعاصي .

هذه جملة من النتائج التي وردت في هذا البحث ، وأسال الله العلي العظيم أن ينفع به وبكاتبه والمشرف عليه ، وإن من تقصير فمن نفسي والشيطان اللذان يأمراني بالسوء ، والله ورسوله منه براء ، وإن من توفيق فمن الله وحده ، هو الذي قادني ومسك بزمامي إلى الدين الأقوم أولاً ، واتباع الرسول ﷺ ثانياً ، وطلب العلم ثالثاً ، اللهم اجعلنا خداماً لكتابك الكريم ولسنة حبيبك محمد ﷺ ، أشكره سبحانه وأتوب إليه من جميع الذنوب والمعاصي ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وصلى اللهم وسلم على نبي الرحمة والهدي وعلى آله وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... آمين .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار القولية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ ﴾	221	59
سورة آل عمران		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	102	4
﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ ﴾	13	54
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾	1	4
سورة يونس		
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾	38	37
﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	25	59
سورة هود		
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾	13، 14	37
سورة يوسف		
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾	111	52
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	9	45
سورة إبراهيم		

﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ ﴾	25	51
﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ ﴾	10	54
سورة الإسراء		
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ ﴾	88	37
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾	85	67
﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	62	83
سورة الأنبياء		
﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾	23	77
سورة النمل		
﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ ﴾	88	68
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ﴾	90-89	73
سورة العنكبوت		
﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ﴾	65	69
سورة السجدة		
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾	17	82
سورة الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾	71- 70	4
سورة فاطر		
﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ ﴾	37	26

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	15	77

سورة الزمر

﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	3	73

سورة غافر

﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ ﴾	57	78

سورة محمد

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾	17	47

سورة الذاريات

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	21	77
﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾	57- 58	71

سورة الطور

﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾	34	37

سورة الحديد

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ ﴾	17	46

سورة الحشر

﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾	2	52

سورة الجمعة

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾	2	47

سورة التغابن

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾	6	54
سورة الحاقة		
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾	43-40	48
سورة الطارق		
فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ	8 -5	71

فهرس الأحاديث النبوية والآثار القولية

الحديث أو الأثر	الصفحة
((إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا))	13-24
((يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم))	14
((يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم))	14
((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال))	17
((البقرة سنام القرآن ، واستخرجت : الله لا إله إلا هو))	17
((إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس))	17
((من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه))	16
((اقرءوا يس على موتاكم))	17
((ما من ميت يُقرأ عليه سورة يس إلا هون الله عليه))	18
((من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له))	18
((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس))	18
((إن في القرآن لسورة تشفع لقرائها ويغفر لمستمعها))	18
((إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس ومن قراها في ليلة أعطي يسر))	19
((القرآن أفضل من كل شيء دون الله وفضل القرآن))	19
((من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له))	20
((من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنه يومئذ))	20
((من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر الله له ما تقدم))	20
((من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات))	20
((من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له))	20
((من قرأ يس كل ليلة غفر له))	20

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة
((من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين))	20
((من دوام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيداً))	21
((من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه))	21
((ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته))	21
((وقرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرأ))	21
((من قرأ ليلة الجمعة بسورة يس وحم الدخان أصبح مغفوراً له))	21
((من قرأ يس والصافات ليلة الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤله))	21
((من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له))	21
((من قرأ [أي يس] عدلت له ألف دينار ومن كتبها وشربها أدخلت))	22
((يس لما قرئت له))	22
((من قرأ يس والقرآن الحكيم لم يزل ذلك اليوم))	22
((من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر له))	22
((ضع السبابة على ضرسك ثم اقرأ يس))	22
((من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له))	22
((من صلى أربع ركعات فيما بين الركن والمقام يقرأ))	22
((يرفع القرآن عن أهل الجنة إلا طه و يس))	22
((إن الله تبارك وتعالى قرأ : (طه) و (يس) قبل أن يخلق السماوات))	22
((سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم بخيري الدنيا))	24
((إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى))	24
((كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس))	24
((لئن رأيت محمدا لأفعلن فأنزل الله))	25
((إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي))	39
((هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟))	48

((خير الناس انفعهم للناس))	49
((ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))	48
((يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟))	68
((إن للشمس في السنة ثلاثمائة وستين مطلعا)) (الحسن)	67
((كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين)) (ابن عباس)	77
((يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما ارم ؟))	78-25
((إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله))	79
((أعطيت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت))	82
((هي نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد))	82
((رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا أجيز))	84
((إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه))	84
((والذي نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيت))	85

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الناسخ والمنسوخ :

لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ، ، تحقيق سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم – الكويت ، ط1 (1400هـ)

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة :

لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ، دار الوطن – الرياض ، ط1 (1420 هـ – 1999م) .

إعجاز القرآن :

لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط3 (1416هـ - 1995م) .

الإتقان في علوم القرآن :

للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ت 911هـ ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط1 (1426 هـ)

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه :

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى : 272هـ) ، تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر – بيروت ، ط2 (1414هـ)

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، دار الفكر - بيروت ، ط1 (1415 هـ - 1995 م) .

الأعلام :

لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، ط15 (2002 م) .

البرهان في علوم القرآن :

للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشـــي ، تحقيق محمد أبو الفضـــل إبراهيم ، مكتبة دار الكتب العربية ، ط1 (1376هـ - 1957م) .

البيان في عد آي القرآن :

لأبي عمرو عثمان بن ســـعيد الأموي الداني ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث - الكويت ، ط1 (1414 هـ- 1994 م) .

التحبير في علم التفسير :

لجلال الدين الســـيوطي ، تحقيق د. فتحي عبدالقادر فريد ، دار المنار – القاهرة ، ط1 (1406هـ - 1986م) .

تحفة المودود بأحكام المولود :

لابن القيم الجوزية ، تحقيق ســـليم بن عيد الهلالي ، دار ابن القيم – الدمام ، دار ابن عفان – مصر ، ط1، 1421هـ .

تفسير التحرير والتنوير :

للإمام محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر ، تونس (1984) .

التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور :

لحكمت بشير ياسين ، دار المآثر – المدينة المنورة ، ط1 (1420هـ - 1999م) .

تفسير القرآن العظيم :

لابن كثير ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، دار ابن حزم – بيروت ، ط1 (1419هـــــ - 1998 م)

تفسير القرآن الكريم سورة يس :

لمحمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر – الرياض ، ط2 (1424هـ – 2004 م) .

التفسير القيم :

لابن القيم ، جمع وترتيب محمد أويس الندوى ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

تفسير المراغي :

لأحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ط4 ، (1392هـ- 1972 م)

التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق :

د . صلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار النفائس ، الأردن ، ط1 (2002 م) .

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :

لمحمد بن عبدالله الهرري ، دار طوق النجاة – بيروت ن ط1 (1421هـ - 2001 م) .

تقريب المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني :

لسيد لاشين وخالد الحافظ ، دار الزمان – ط1 (2007 م) .

تناسق الدرر في تناسب السور :

لجلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية، ط1 (1406هـ - 1986م) .

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة :

لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني، حققه وراجع أصوله وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف – عبد الله بن محمد الغماري ، دار الكتب العلمية

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، دار ابن الجوزي – الرياض ، ط3 (1431هـ) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

لابن جرير الطبري تحقيق وتخريج محمود وأحمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية- القاهرة ، ط2 .

الجامع الصحيح سنن الترمذي

لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان :

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق د . عبدالله بن عبدالمحســـن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 (1427هـ - 2006 م)

حجة القراءات:

لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط5 (1418هـ- 1997 م)

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع :

للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبي ، تحقيق محمد تميم الزعبي ، مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة ، ط4 (1425هـ - 2004 م) .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط4 (1405هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 (1409هـ – 1988م)

ديوان أبي العتاهية :

لأبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لمحمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة :

محمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف ، الرياض ، ط1 (1412هـ - 1992 م)

سنن ابن ماجه :

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر – بيروت ، ط2

سنن أبي داود :

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي – بيروت

سنن الدارمي :

لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق فؤاد زمرلي و خالد الســـبع العلمي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 (1407هـ)

شعب الإيمان :

لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مختار أحمد الندوي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط1 (1423 هـ - 2003 م)

صحيح ابن حبان

لمحمد بن حبان البستي التميمي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 (1414هـ - 1993 م)

صحيح البخاري :

للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 (1422هـ) .

صحيح مسلم :

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 (1398هـ - 1978 م) .

ضعيف الجامع :

لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي- بيروت ، ط3 (1410هـ).

العقيدة الطحاوية :

لأبي جعفر الوراق الطحاوي ، دار ابن حزم ، ط1 (1416هـ- 1995م) .

الفرائد الحسان في عد آي القرآن

لعبدالفتاح بن عبدالغني القاضي ، مكتبة الدار – المدينة المنورة ، ط1 (1404 هـ)

فضائل القرآن

للقاسم بن سلام الهروي ، تحقيق وهبي سليمان غاوجي ، دار اكتب العلمية – بيروت ، ط1 (1411هـ).

فضائل القرآن :

لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضـريس البجلي ، تحقيق عروة بدير ، دار الفكر – دمشـق ، ط1 (1408هـ - 1987م) .

الفوائد :

لابن القيم الجوزية ، دار النفائس – بيروت ، ط3 (1402 هـ) .

في ظلال القرآن :

لسيد قطب ، دار الشروق – بيروت ، ط12 (1406 هـ - 1986 م) .

القصيدة النونية ((الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)) :

لابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد العريفي – ناصر الحنيني – عبدالرحمن الهذيل – فهد المساعد ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ، ط1 (1428هـ) .

كشف الأستار عن زوائد البزار :

للحافظ الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي،مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1(1399هـ)

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال :

لعلاء الدين علي بن حسـام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، تحقيق بكري حياني - صـفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط5 (1401هـ – 1981 م)

اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة

لحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية

لباب النقول في أسباب النزول :

لجلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط1 (1422 هـ - 2002 م)

لسان العرب :

لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط 1 .

مباحث في التفسير الموضوعي :

د . مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط1 (1410هـ - 1989 م) .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر، بيروت ، ط1 (1412 هـ) .

مجموع الفتاوى :

لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، تحقيق أنور الباز – عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3 (1426هـ - 2005 م) .

مرشد الخلان على معرفة آي القرآن شرح وتوجيه نظم الفرائد الحسان :

لعبد الرزاق علي إبراهيم بن موسى ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط1 (1409هـ) .

المستدرك على الصحيحين :

لأبي عبدالله الحاكم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 (1427هـ) .

مسند أبي داود الطيالسي :

سليمان بن داود بن الجارود،تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي بالتعاون بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، هجر للطباعة والنشر ، ط2 (1419هـ - 1999م) .

مسند الإمام أحمد بن حنبل :

للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط2 (1420 هـ - 1999 م)

مسند الشهاب :

لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، (1407- 1986) .

مشكاة المصابيح :

لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط3 (1405هـ - 1985م) .

المعجم الكبير :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي ، من منشورات وزارة الأوقاف العراقية .

معجم مقاييس اللغة :

لأبي الحســين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد الســلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط1(1399هـ - 1979م)

مفردات ألفاظ القرآن الكريم :

الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار الفكر ، بيروت .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتاب العربي .

ميزان الإعتدال :

محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق على وفتحية البجاوي ، دار الفكر العربي .

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	2
شكر وتقدير	3
المقدمة	4
أهمية الموضوع	5
أسباب اختيار الموضوع	6
الدراسات السابقة	6
منهجية البحث	7
خطة البحث	9
الباب الأول : التعريف بالسورة ويتضمن أربعة فصول	
الفصل الأول : تعريف التفسير الموضوعي	12
الفصل الثاني : فضل سورة يس وأسمائها	13
الفصل الثالث: سبب نزول سورة يس ومناسبتها لما قبلها	25
الفصل الرابع : عد آي سورة يس والقراءات السبعية المتواترة فيها	27
الباب الثاني : موضوعات السورة وتحته خمسة فصول	
الفصل الأول : الإعجاز القرآني في سورة يس وإثبات الرسالة المحمدية وتحته خمسة مباحث	
الإعجاز القرآني في سورة يس	37
هل يس اسم من أسماء النبي محمد ﷺ	38
المبحث الأول : إثبات رسالته عليه السلام	43
المبحث الثاني : الاتصال الوثيق بين الرسالة المحمدية والقرآن الكريم	45
المبحث الثالث : حماية الله تعالى لكتابه	45

المبحث الرابع : انقسام الناس تجاه رسالة النبي ﷺ وبيان مآلهم 46
المبحث الخامس : تنزيه الرسول ﷺ عما رماه المشركون به 47

الفصل الثاني: سورة يس و ضرب الأمثال وتحته مبحثان

المبحث الأول : ضرب المثل من الأمم السابقة والحكمة من الأمثال 51
المبحث الثاني : قصة أصحاب القرية والدروس المستنبطة منها 52

الفصل الثالث : سورة يس والدعوة إلى الله وتحته مبحثان

المبحث الأول : الدعوة إلى الله والحث على المسارعة إليها 59
المبحث الثاني : ذكر البراهين والحجج الدالة على صدق رسالة الرسل 61

الفصل الرابع : سورة يس والبعث والنشور وتحته خمسة مباحث

المبحث الأول : تذكير العباد ببعض الآيات الكونية الدالة على عظيم قدرته 64
آية إحياء الأرض الميتة 64
آية خلق الأزواج 66
آية الليل والنهار 67
آية الشمس وجريانها 67
آية القمر ومنازله 68
آية الفلك المشحون 69
آية الأنعام ومنافعها 70
آية خلق الإنسان من نطفة 71
المبحث الثاني : تذكير العباد ببعض أحوال يوم القيامة 72
موقف النفخ في الصور وموقف الحسرة والندامة 72
عدل الله سبحانه وعدم ظلمه للعباد 73
المبحث الثالث : إثبات وحدانية الله تعالى وبطلان غيره من المعبودات 73
المبحث الرابع : شكر الله تعالى على هذه النعم 76
المبحث الخامس : ذكر شبه منكري البعث والجواب عنها 76

الفصل الخامس : حديث سورة يس عن جزاء الطائعين وعقاب المخالفين وتحته مبحثان

المبحث الأول : ذكر جزاء أهل الجنة جعلنا الله من أهلها 81

المبحث الثاني : ذكر جزاء أهل النار أعاذنا الله منها 83

الخاتمة 86

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية 88

فهرس الأحاديث النبوية والآثار القولية 92

فهرس المصادر والمراجع 95

فهرس الموضوعات 103